الوعي
جامعية - فكرية - ثقافية
السنة الثامنة والثلاثون
صفر ١٤٤٥هـ
أيلول ٢٠٢٣م
العدد ٤٤٥

## كلمة الوعي

# هل الناس في الغرب سعداء؟

اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية، و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (١) ص ١١

إدارة الكوارث والأزمات من وجهتي نظر الرأسمالية والإسلام ص ٢٤

السعودية تنفق ٦ مليارات دولار على «الغسيل الرياضي» ص ٥١

هل بات العلماء بيضة القبان؟ ص ٢٩

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

العدد ٤٤٥

السنة الثامنة والثلاثون
صفر ١٤٤٤هـ
أيلول ٢٠٢٣م

# المحتويات


- كلمة الوعي: هل الناس في الغرب سعداء؟ ٣
- الحضارة وأثرها على البشرية ٨
- اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية، و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (١) ١١
- مؤامرات حيكت وتحاك ضد القرآن الكريم، وقد تكفل الله بحفظه على مرِّ الدهور ١٨
- إدارة الكوارث والأزمات من وجهتي نظر الرأسمالية والإسلام ٢٤
- هل بات العلماء بيضة القبان؟ ٢٩
- أخبار المسلمين في العالم ٣٧
- القرآن الكريم: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ... ﴾ ٤١
- رياض الجنة: نعمة العفو والعافية ٤٦
- حدائق ذات بهجة: خطب الخلفاء الراشدين عند توليهم الخلافة ٤٨
- كلمة أخيرة: الغارديان: السعودية تنفق ٦ مليارات دولار على «الغسيل الرياضي» ٥١
- غلاف أخير: تطبيع الخليج مع (إسرائيل).. ترفضه شعوبهم ٥٢


## ثمن النسخة

| | |
|---|---|
| لبنان | ٢٠٠٠ ل.ل. |
| اليمن | ٣٠ ريال |
| تركيا | ١$ أميركي |
| باكستان | ١$ أميركي |
| أستراليا | ٢,٥$ |
| أميركا | ٢,٥$ |
| كندا | ٢,٥$ |
| ألمانيا | ٢,٥ يورو |
| السويد | ١٥ كرون |
| بلجيكا | ١ يورو |
| بريطانيا | ١ يورو |
| سويسرا | ٢ فرنك |
| النمسا | ١ يورو |
| الدانمرك | ١٥ كرون |

## هل الناس في الغرب سعداء؟

ثائر سلامة، أبو مالك

أما فهم السعادة والطمأنينة فيُختلَف الناس في فهمها، وفيما يقيمها في الواقع، فربَّ فقيرٍ يظن سعادته في أن يغتني، ورب مريض يرى أن سعادته لا تتحقق إلا أن يشفى شفاءً تامًا، والمذاهب المادية ترى السعادة بإشباع الغرائز والحاجات العضوية بأقصى درجة، وبإطلاق الحريات وخصوصًا الحرية الشخصية، فهم يفهمون السعادة على أنها «المتعة» أو «النشوة» أو «الرفاهية»، الأمر الذي انعكس على صورة فوضى مجتمعية لا حد لها، انعكست على صورة تفشي مشاكل العنف، والأمراض، والتفكك الأسري، والمخدرات والجريمة، وامتلاء السجون بشكل غير مسبوق في التاريخ... إلخ، وأضحى امتلاك السلطة والشهرة والمال وتنميته بأي وسيلة غاية الغايات، الأمر الذي أفرز طبقة قادرة على التحكم بمقدرات الدول، وشعوبًا عاملة عندها بما يقيم أَوَدَهَا، فامتلك أقلُّ من خمسة بالمائة من السكان أكثر من تسعين بالمائة من الثروة، وامتلكوا كلَّ السلطة أيضًا، وتوزع الباقي على الباقي مصحوبًا بشظف العيش (ديونًا هائلة على الأفراد والأسر) ومشقة العمل، فكانت أسباب السعادة لديهم أسباب تعاسة حقيقية!

وكان التركيز على الإشباع المادي، والنشوة، والمتعة الآنية، والفخر بالإنجازات، والثقة بمستوى الرفاهية، مصحوبًا بإغفال أهمية القيمة الروحية وضرورة إشباعها، الأمر الذي أفضى لتصوّر منقوص عن الحياة، ومجافاة لأثر السعادة على النفس المتمثل بالطمأنينة والراحة النفسية، والسلام النفسي، والرشد العقلي، والإيجابية، والرضا عن الذات، والذي لا يتم إلا بالقناعة بصحة مرجعية السلوك، ووضوح الهدف من الحياة، ووجود المعنى الحقيقي الإيجابي الذي يعيش الإنسان لأجله، وبالقناعة بصحة الأفكار والمشاعر التي يمتلكها الإنسان، والتي يُسيِّر بها حياته، والتي توفِّر له القدرة الحقة على التعامل مع ضغوطات الحياة، بتفسيرها تفسيرًا صحيحًا يفضي للرضا والطمأنينة، وليست السعادة الحقة بالسعادة النسبية الآنيَّة المتقلبة، أو تلك الديناميكية المتغيرة، التي تنقلب إلى سلبية قاتلة تدمر رضا الإنسان عن ذاته، أو عن الظروف التي تكتنفه حين تقلبها.

إن الفصل الذي تم في الغرب بين الإنسان الذي امتلك رفاهية في العيش، وبين المفاهيم والمقاييس والقناعات التي سينبثق عنها النظام المسيّر للسلوك، فاهتمت بالأولى (الرفاهية)، وقطعت الحبل السُّرِّيَّ بين ذلك الإنسان وبين الثانية (أن تكون رفاهيته نتاج مفاهيم ومقاييس وقناعات صحيحة تسير السلوك)، إنما هو إحداث شرخٍ فكري بين السعادة، وبين الأساس الذي لا تنفصل عنه في الحياة، وهو امتلاك الإنسان لمفاهيم ومقاييس وقناعات صحيحة، تسيِّر السلوك، فالرفاهية لا تحقق الرضا عن الذات بالضرورة، ولا تحقق السلام الداخلي، ولا الطمأنينة، بينما الصلة بين المفاهيم والمقاييس وبين الرضا والطمأنينة والسلام الداخلي، وبين السعادة صلة

دائمية، مهما تقلبت الظروف، والتي قد تتجلى في صورة رفاهية، أو فقر، أو صحة أو مرض، فرُبَّ فقيرٍ مطمئن سعيد راض، ورُبَّ غنيٍّ لا ينام الليل من حيرته وتقلبه!.

ولكننا نرى أن عصر الحضارة الغربية قد أتخم معجم الأطباء بأنواع لا تحصى من الأمراض النفسية كالإجهاد النفسي والقلق والاكتئاب والإحباط والانفصام والهستيريا والهلوسة وغيرها، كذلك فإنك تجد أغنياء مشهورين في قمة المجد ينتحرون لخواء الحياة في نظرهم، فالفخر بالإنجاز، والشهرة، والمال، والترف، والرفاهية ليست بضمانات حقيقية على تحقيق السعادة الدائمة، كيف لا، وقدرتها كلها على تحقيق السعادة الحقيقية مرتبط بوجود القناعة بصحة مرجعيات السلوك، وبوجود المفاهيم الصحيحة عن الحياة، فهذه وحدها الضمانة بأن لا تنقلب السعادة تعاسة حين يخبتُ وهجُ الشهرة، أو يقلُّ المال، أو تنقلب الرفاهية ضيقًا، فيحار المرء كيف يفسر ذلك كله، فإذا لم يجد في مفاهيمه ومقاييسه الفكرية مرجعيات صحيحة تجعل سعادته مستدامة، أو حين تنقلب رفاهيته «روتينًا قاتلًا»، فإنه أسرع ما يسير نحو هاوية الاكتئاب والقلق ويتحطم رضاه عن نفسه أو عن مجتمعه!

«إن الأهم من إشباع الغرائز والحاجات العضوية هو كيفية الإشباع (أي تنظيمه) لا الإشباع بحد ذاته، فالقضية ليست كم يأكل الناس، وماذا يلبسون، ولا كم يتملَّكون، بل القضية هي ماذا يأكلون، وكيف يكسبون ما يشترون به ما يأكلون، وكيف يتملَّكون، هل النظام الذي ينظِّم حياتهم الاقتصادية يجعل تملُّكهم هذا يمر عبر نظام ديون ربوية تضعهم تحت ثقل ديون باهظة يدفعها الآباء والأبناء طوال أعمارهم؟ نظام مصمم بعناية ليزيد الغني غنًى والفقير فقرًا؟

فالقضية ليست هل يعيش الناس أم لا يعيشون، بل القضية كيف يعيشون، وهل يطغى إشباعهم لغرائز وحاجات عضوية على حساب غيرها؟ أم هناك توازن في الإشباع يتمثل في نظام ضابط يحقق هذا التوازن؟ لأن عدم التوازن سيفضي حتمًا للاضطراب والحيرة والقلق، أي إلى الشقاء لا السعادة، هكذا يحكم بأنهم سعداء فعلًا أم سعادتهم موهومة، أو آنيَّة، مبنية على مقاييس خطأ».[1]

وهذا لا يعني أن الناس لا يعيشون لحظات حياتهم في مسرات وهناء، إذ يتمتعون بمناظر جميلة ونزهات لطيفة، ولكن المعنى أن توجد السعادة الحقيقية الناشئة عن التوازن في تنظيم حياة الإنسان، والطمأنينة الناشئة عن نمط العيش، وعن التفسير الصحيح لمعنى الحياة، إذ إن نقيض السعادة هو الشقاء، فالنظام الذي لا ينصف المجتمع سيجعل جُلَّه شقيًا وإن كانت لديهم لحظات مسرّات مؤقتة!

في برنامج على راديو السي بي سي الكندي، استضاف الفيلسوف لي ماكنتاير Lee McIntyre والذي كانت له تجربة فريدة، حيث نصب في محطةٍ لقطار الأنفاق في نيويورك طاولةً وضع

١ بتصرف، عن محاضرة للأستاذ أحمد القصص بعنوان: مفهوم السعادة في الإسلام، إصدارات رابطة الوعي الثقافية، بيروت.

عليها لوحة كتب عليها: اسأل الفيلسوف!

وبعد مضي بعض الوقت توقفت امرأة في عقدها السادس وعلى وجهها كل ملامح الجدية، وخلعت معطفها، والشال الذي يغطي رقبتها، وقالت في حزم: أنا امرأة في العقد السادس من عمري، متقاعدة عن العمل براتب مريح، لدي درجة علمية هي الماجستير، لا يوجد عندي أسرةٌ، فأنا مطلقةٌ، وقد نهضتُ مؤخرًا من سرير الشفاء بعد عمليةٍ خطيرةٍ بقيت ندوبُها في رقبتي، **وأريد أن أعرف ماذا عليَّ أن أفعله باقي عمري؟** أريد سببًا أعيش لأجله!

ألا يذكرك سؤال هذه المرأة بحياتك أنت؟ هل تعرف سببًا تعيش لأجله؟ ماذا عليك أن تفعل باقي عمرك ليكون لعمرك ولحياتك **معنًى** حقيقيًّا؟ أوليس واقع الحال أن حيواتنا مغطاة «بطبقات رقيقة» ما أسهل أن تزول، لتنكشف حقيقةُ أننا غارقون في هذه الحياة دون هدف أو وعي أو طرح تساؤلات حقيقية، ننتظر أن نتقاعد كي نكتشف أن حياتنا العملية التي غطت غالبية الوقت، وأخذت شبابنا وزهرة أعمارنا، واندمجنا فيها بصناعة المسار المهني، والارتقاء الوظيفي، والرخاء الاقتصادي، والتسوُّق والرحلات وعطل نهاية الأسبوع، ومشاهدة آخر الأفلام ومتابعة البطولات الرياضية، أو حتى السعي لأجل التغلب على الضنك والمشقة، وتأمين لقمة العيش، ودفع الفواتير، كي نكتشف أن هذه كلها - مع المتعة المصاحبة لكل شيء فيها، أو العناء، ومع أهميتها في حياتنا - ليست السبب الحقيقي الذي ينبغي أن نعيش لأجله أو الذي وُجدنا في هذا الكون الذي تم تصميمه وتعييره تعييرًا دقيقًا منضبطًا محكمًا خارقًا لتوجد فيه الحياة ويكون مضيافًا لها، وليوجد فيه هذا المخلوق الذكي القادر على التساؤل والاستكشاف والفهم والإدراك.

فإذا ما ارتفعت تلك «الغلالات الرقيقة» وما عاد لها وَهَجُها الذي صاحبها في رحلة الشباب وبناء المستقبل والنظر بتفاؤل لمعيشةٍ مريحةٍ هانئةٍ، أَلَحَّ وقتها، وبِكُلِّ قُوَّةٍ ذلك السؤالُ الذي سألَتْهُ هذه المرأة: **ماذا علي أن أفعله فيما تبقى لي من عمر!** ما هو السبب الذي سأعيش من أجله! فتعود الذاكرة وقتها للوراء لتسأل: هل كنتُ أعيشُ للسببِ الذي كان عليَّ أن أعيشَ له فيما مضى من عمر؟ هل عشتُ حياتي بشكل صحيح؟

قد ينتظر المرء فيه وقتًا طويلًا ليكتشف أنه يعيش بلا هدف، وأنه مفرَّغ تمامًا من عناصر الوجود الإنساني، وأنه مصاب بخواء روحي، يركض حياته كلها بلا هدف، مشوبًا بالقلق والحيرة والتمزق النفسي، لا يعرف جوابًا على سؤال: **ما معنى الحياة؟** على الرغم من أن هذا السؤال لصيق بالفكر الإنساني، وشرط أساسي لإدراك كينونة الإنسان، كي لا يقع في الخواء الفكري، والفراغ الأخلاقي، والشذوذ السلوكي!

فماذا عنك وأنت في رحلة كهذه في هذه الحياة الدنيا؟ ألا ترى أهمية الإجابة على نظائر هذه الأسئلة لتفسر لك سبب وجودك في الحياة، ومن أتى بك؟ وماذا بعدها؟ **وماذا يراد منك؟** لماذا جئت إلى هذه الحياة؟

هل الحياة هي: المسار المهني؟ وأن تغرق في تفاصيله حتى تعيش لأجله، تنتظر نهاية الشهر لتحصل على الراتب، وتدفع الفواتير، وتستمر عجلة الحياة - نمط العيش - في روتينٍ صارخٍ كأنها متاهةٌ لا تستطيع الخروج منها - إلا لحيظات قليلة ثم تعود إلى تلك المتاهة مرغمًا أو راغبًا؟ فإذا ما ماتَ أحدُنا هذه الساعة، وهو في هذه المتاهة غير قادرٍ على الخروج منها، فهل يستطيع وضع الإصبع على المعنى الحقيقي لحياته؟ إن السؤال المركزي في الحياة ولا شك هو: **ما هي الغاية من الحياة؟ لماذا أنت في هذا الوجود؟**

إنما مثل الحياة؛ بمسارها المهني، وبمالها، وببنيانها، وبمتعها الحسية والمعنوية، ومثل الإنسان يحيا تلك الحياة، كالماء بالنسبة للسمكة، تسبح فيه، ولا تدرك أنه المحيط من حولها، فهي تعيش، إلا إنها لن تستطيع أن تبلغ أن تكون الحياة بالنسبة لها هي المحيط بعجائبه وبجماله الأخاذ، وبتوازنه وتنوعه واستعداداته لاستقبالها لتعيش في كنفه، فهي وإن كانت سمكةً شفافةً صغيرةً، إلا إنها قادرة على العيش على أعماق لا يستطيعها الإنسان بدون آلات قادرة على تحمل الضغوط الهائلة عليها، لكنها لم تدرك ذلك، واقتصرت «حياتها» على الانشغال عنه بإشباع جوعاتها، واتقاء أعدائها، فلم تحفل بتأمل ذلك الجمال الأخّاذ للمحيط، وتدبّر تهيئته - على ضخامته - ليكون حاضنة لها، وتهيئتها هي لتتمكن من العيش فيه، ولا بتدبُّر دورها في ذلك التوازن العظيم، لم تتأمل في صلتها بالوجود، وصلة الوجود بها؛ لتدرك الغاية من وجودها، والهدف والمعنى الذي يترتب على ذلك، وكذلك الإنسان الذي يعيش يومه كأمسه في تلك المتاهة، دون تأمل وتفكر وتدبر وإدراك!

وليس من طبع الحياة تمام نعيمها، فإنما يتقلب الإنسان من محنة إلى منحة، ومن نعيم إلى شقاء، ومن سعادة إلى كدر، بل فوق ذلك، قد يتطور الأمر بمن شقي وانكسرت روحه، وخوى قلبه، فيرتكس في حال من التعاسة والإجهاد النفسي، والقلق والاكتئاب، والإحباط؛ وبعض من وصلت بهم الحال لهذا، كانوا في قمة مجدهم، وعطائهم، وشهرتهم، وغناهم، إلا أن نفوسهم خلت من السعادة القائمة على الطمأنينة، والإيجابية، وعلى السلام الداخلي، والراحة النفسية، وعلى الإيمان، بدلًا من تلك السعادة الآنية القائمة على إشباع الغرائز والحاجات العضوية بأقصى درجة، وعلى إطلاق الحريات وخصوصًا الحرية الشخصية، تلك «السعادة» الآنية التي تتأسس على أنها «المتعة» أو «النشوة»، أو «الرفاهية» وتحقيق القيم المادية وحدها، فهذه سعادة لا تفضي إلى الطمأنينة، إذ إنها تغفل القيمة الروحية، وتغفل التوازن في إشباع الغرائز والحاجات العضوية بين تحقيق القيم الإنسانية والروحية والمادية والخلقية. فالسعادة الحقيقية، والطمأنينة ناشئة عن نمط العيش الذي يحقق التوازن في تنظيم حياة الإنسان، ناشئة عن تحقيق الإنسان لحياة فيها هدف، فيها «معنى» يعيش لأجله.

يقول عالم الأعصاب والمحلل النفسي النمساوي (فكتور فرنكل) (Vector Frankl): «لدى

الكثير من الناس اليوم وسائل تمكنهم من العيش، غير أنهم يفتقدون معنى يعيشون لأجله[٢]».

حين يطرح الذين اكتووا بنار الحضارة الغربية على أنفسهم هذا السؤال، وتكشف عنهم تلك الغلالات الرقيقة فإنهم حتمًا سيدركون وقتها أنهم ما عاشوا سعداء، وأن السعادة الحقيقية ليست تلك المسرات الآنية التي عايشوها من وقت لآخر!.

وإذا ما قسنا عمر الإنسان الفرد، ونظرنا إلى أيامه التي يقضيها في هذا الوجود، قياسًا إلى عمر الكون، وإلى الأبد، وجدناها لحظات قليلة، كلمحٍ بالبصرِ، مع أنه يحب الخلود، فلا بد إذن من صلة بينه وبين سر الوجود، تربطه به بوشائج قربى وعرى لا تنفصم، فكما أن لوجوده غاية ومعنى ينبغي وضع اليد عليها، فإنها ولا شك امتداد لغاية وجود الوجود نفسه، كيف لا، وقد شاهدنا بأم العين أنه تم ضبط الخصائص العامة لكوكب الأرض كي يستقبل الحياة، ضمن نظام دقيق من التوازن البيئي، وتم ضبط قوانين الطبيعة وقيم الثوابت والشروط الحدية للكون من أجل استقبال الحياة، لقد تهيَّأ الكون إذًا لاستقبال هذا الإنسان، وتمت تهيئة الإنسان نفسه بأجهزته وقدراته ليعيش هذه الحياة على هذا الكوكب، فلا بد إذًا من إدراك وشائج القربى والعرى بين غاية الوجود وغاية الإنسان، ولا ينسجم تصوّر أن تكون خطة الوجود الكبرى هذه من أجل لحظةٍ كلمحٍ بالبصرِ ثم يختفي الإنسانُ - العاقل المفكر - من مسرح الوجود، بل يقتضي التصوّر الصحيح أنه لا بد من حياة أخرى يبعث فيها ذلك الإنسان، تكون امتدادًا لتصوراته وأعماله واعتقاداته التي قام بها في حياته الدنيا.

هذا التصور المتكامل «هو وظيفة العقيدة الدينية الصحيحة، وذلك أثرها في النفس وفي الحياة ... وما تملك عقيدةٌ أخرى غيرها أن تصل الكائن الفاني بقوة الأزل والأبد، وأن تمنح الفرد الضعيف ذلك العون والسند»[٣]، وهي توفر للإنسان معينًا لا ينضب في مواجهة كدر العيش، ومحن الحياة، نابع من الإيمان الحقيقي النابع عن فكر عقدي صحيح مبني على الأدلة والبراهين، التي تملأ الجوانح إيمانًا ورضًا وتسليمًا، قائمٍ على صلة حقيقية بخالق الكون والإنسان والحياة، ومدبر أمرها، في ظل فهمٍ دقيق لتنظيم الحياة وفقًا لمسؤولياتٍ تقع على الإنسان فيها، في ضمن نظامٍ سَخَّرَ اللهُ فيه للإنسان ما يلزمه للقيام بتلك المسؤوليات على أتم وجه، تلك الصلة تجعل الإنسان ينظر دائمًا إلى كل صروف الدهر ومسرات الحياة ومُكدِّراتها، بإيجابية وأمل ورجاء، ومن امتلك ذلك الإيمان، واجه به كل مسبِّبات الاكتئاب والقلق والإحباط، فنفاها من حياته، وعاش بقلب سليم!

إنه الإسلام وحده من يملك هذا التصور الكامل، فهل يعي الغربيون ذلك ويتخلصون من إسار الفكر الغربي الفاني الآني الأناني ويعيشون رحابة الفكر الإسلامي وامتداد أثره إلى ما بعد الحياة؟. ■

٢ مشكلة الشر ووجود الله، د. سامي عامري ص ٢٦

٣ السلام العالمي والإسلام، سيد قطب، ص ٨

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# الحضارة وأثرها على البشرية

**أبو مصطفى**

تشكل الأفكار من فلسفة الحضارات منعطفات أساسية لما سيكون عليه واقع الناس على حياتهم حين العمل بها. فمنها ما هو خطير وشاذ للفطرة الإنسانية، ومنها ما هو راحة ومساعدة للبشرية. فالحضارات هي وجهات نظر عن الكون والإنسان والحياة، ولها مفاهيمها وثقافتها في تشكيل المجتمعات ودولها، ولها الأثر في انحطاط الإنسان أو رقيه.

فالحضارة الغربية (الرأسمالية) ادَّعت أنها جاءت من أجل استقلال الشعوب وحريتها، فإذا استقرأنا تكوينها الفكري والعقدي نرى أنها خرجت من عقلية عاشت حقبة زمنية متأثرة بتاريخها المظلم وسوء رعايتها من حكام وملوك وقياصرة استغلوا جهل الناس؛ حيث كانوا مستبدين وطغاة همهم السلطة والاستحواذ والاستمتاع بالحياة وزينتها وتحقيق مصالحها على حساب حقوق وراحة الشعوب واستقرارها، ثم إنها جعلت من الدولة مطية لابتزاز الشعوب والاستحواذ على خيرات البلاد باسم حمايتها وحماية حضارتها وباسم السلام والأمان والكرامة والتطور. وإذا ما عدنا إلى أساسياتها الفكرية نرى أنها لم تنظر وتبصر نتائج تلك الأفكار ونتائجها الكارثية وما سببته من فساد وظلم وانحراف في مجتمعاتها، والشقاء والمعاناة التي تعيشها الشعوب؛ حيث إن هذه الأفكار والثقافة النابعة من الفكر العلماني ونظامها الرأسمالي الذي صور الشعوب الجاهلة والمخدوعة بأنها البلسم الشافي في إشباع رغبات الناس وطموحاتهم، والتي تكتوي بنارها تلك الشعوب، ومع عدم مراعاة القناعة العقلية وملاءمة فطرتها لها وطمأنينة القلب، وأخذها دون نظر، وما تسببت تلك الأفكار والمفاهيم من تراكمات مركبة لمشاكل مستجدة... كل ذلك كان مدعاة لإعادة النظر في أخذ تلك الحضارة الزائفة والفاسدة والجشعة، ناهيك عما أحدثته من إفساد في العقليات البشرية وطريقة تفكيرها.

إن فلسفة الأفكار المنبثقة من تلك الحضارة تحتاج إلى معرفة صدقها وانطباقها بالرجوع إلى أصل تكوينها وأساسيات الثقافة التي تشكلت عليها، فليس كل ما يقال أو يشاع يصلح لأن يأخذه المجتمع وسياسة الدولة التي تسير بحسبه. فما نشهده اليوم مما أفرزته تلك الأفكار الغربية المنبثقة من حضارتها خير شاهد على فسادها، فهي واهية وخيالية وإن جمُّلت بعبارات رنّانة أو زينت، فكل ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع، فهي ساقطة عقائديًّا وثقافيًّا وأخلاقيًّا، فمثلًا نرى أن أنظمته قمعية تكمِّم الأفواه بالمنع والاعتقال والقتل أو الاغتيالات، ويتشدقون معها بحرية الرأي،

ويقولون بالكرامة الإنسانية، والنساء عندهم تباع وتشترى بشرفها، وتراهم يبيحون الخمور والمخدرات ويعلنون مكافحتها بحجة حماية الإنسان وصحته... أما الروابط الاجتماعية الأسرية فتراها متفسخة ومتفككة والأنانية بارزة والمتع الجسدية من الناحية النفسية للإنسان فاقدة الحس والشعور والتفكير في الأبوة والأمومة والأخوة حتى أصبح المجتمع والأسرة كأنه مجتمع بهيمي أو أشد... أما الناحية الاقتصادية فأصبحت فيه محتكرة لخيرات البلاد، وأصبحت الشعوب تلهث لسد رمقها من أجل العيش وسد حاجاتها... وأما السياسة الدولية فأصبحت تحتل البلدان وتستعمرها باسم الإرهاب أو الاستثمار كما حصل في فلسطين والعراق وأفغانستان وسوريا واليمن... وهكذا كثير من بلاد العالم الإسلامي الذي يرزح تحت هيمنة الغرب، وجعلوا الإعلام والأوساط السياسية من المحسوبين على مجتمعاتنا تطبل وتزمر ليل نهار بلا حياء ولا خجل لمشاريعهم الاستعمارية باسم الثقافة والحوار واحترام الرأي الآخر واحترام الأديان، واشتروا ذمم ضعفاء النفوس وأنشؤوا حركات وأحزابًا ليستمروا بإلقاء قذاراتهم الحضارية وأفكارهم التي تدعي الديمقراطية، وقادوا الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية من سيئ إلى أسوأ، ومن أزمة إلى أخرى بحجة الحداثة والتطور حتى أصبحت عند الشعوب المسلمة أنها بالية وخاوية ولا وجود للعدالة فيها، فلم تعد تنطلي عليهم تلك الأفكار المنبثقة من حضارتهم العفنة. ولولا حكمهم بالحديد والنار وأنظمتهم القمعية لَهَوت عروش وسقطت دول هي أنشأتها. ولكننا نقول: عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرًا، وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون.

وأما الحضارة الإسلامية ومنطلقاتها الفكرية والثقافية فقد كان أثرها إيجابيًّا على كافة المستويات في الفرد والمجتمع والدولة في انتشال الشعوب من جهلها وخرافاتها العقدية، فقد كانت الحضارة الإسلامية حين تطبيقها والأخذ بأفكارها وأحكامها ترينا كيف ساد فيها العدل والراحة في عيش تلك البشرية والإنسانية؛ حيث إن الحضارة الإسلامية تحمل في ثناياها الرقي بالإنسان في مجتمعه، وتساموا فيه من علي إلى أعلى، وتساموا بالعقول والنفوس عند إدراك الإسلام من قبل الفرد والمجتمع والدولة. على أن تلك الحضارة تبين للإنسان أنه مخلوق وليس خالقًا، وأن التشريع هو لخالق الكون والإنسان والحياة، وأن الله هو الذي دبَّر للإنسانية أمرها، ويجب أن تسير بحسب رسالة الله، وأن العقل البشري مناطه التكليف وليس التشريع؛ لكونه فيه الاحتياج والنقص والعجز. فهو أي الإنسان بحاجة ماسة إلى من يدبر له أمره في هذا الحياة وصولًا إلى الغاية التي من أجلها خلق. فمنذ بعثة الرسول ﷺ والذي كان رحمة للبشرية جمعاء، والذي قلب موازين الحكم

ونقل العباد نقلة نوعية من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن طغيان الروم والفرس ومشركي العرب إلى سيادة الحق الإلهي على البشرية... فكان الإسلام محط أنظار الناس، وعلى كافة المستويات من علماء ومتعلمين وسياسيين وقادة وحكامًا ومحكومين، ومن أنظمة مستبدة إلى نظام الإسلام، فقد كان لنظام الإسلام المنبثق من الحضارة الإسلامية وسياسة الدولة المطبقة لأحكامه في سياستها الأثر الأكبر على واقع الفرد والمجتمع والدولة، كان أثرًا منقطع النظير فعقيدته روحية سياسية، ونظام حكمه المتمثل بالخلافة التي رعت شؤون الناس رعاية جعلت الشعوب تستظل فيه حين شدتها ورخائها، فقد كانت الخلافة الإسلامية هي الواقية لكل من يتعدى أو يظلم، وقد كانت الحامية لمصالح الشعوب، وكان فيها العزة والرفعة لما تحمله من أفكار وثقافة ومفاهيم. فحري بالشعوب المسلمة أن تسعى لقلب وتغيير الواقع من تلك الأنظمة المجرمة وأفكارها المأخوذة من الحضارة الغربية التي لا تمت للإنسانية بصلة؛ حيث إنها أي الحضارة الرأسمالية هي عبارة عن تحقيق مصالح ذاتية أنانية لا تنظر إلى المجتمعات بعين الرحمة والإنسانية، فما خلفته من مأسي وما أحدثته وتحدثه من حروب مصطنعة وانتهاكات صارخة للإنسانية وتشريد وتهجير وقتل للبشرية خير شاهد... فالخلافة في نظر الإسلام هو من أولويات الفروض. ففي وجودها يتم تطبيق الإسلام، وفيها تكون الرعاية الحق، وفيها يتحقق رضى الله أولًا، وفيها تُحمى الثغور، وفيها تُرعى الشؤون، وفيها تُرد المظالم، وفيها تُعز الأمة الإسلامية لقول رسولنا الكريم ﷺ: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» وأفكارها ترينا أنها قادرة على حماية الملكيات الفردية والعامة وأملاك الدولة من النهب والسلب، وأنها، أي الخلافة بأنظمتها، لا تحول من كان ضمن مسؤوليتها ورعايتها من تقديم الخدمات إلى المجتمع، فلا تحول مؤسساتها الخدمية التي هي ضمن مسؤوليتها إلى مؤسسات استثمارية يستحوذ عليها بعض الأفراد، وأنها لا تجعل في المجتمع أي صراع طبقي، وأنها من مسؤولياتها صون الأعراض والمقدسات، سواء أكانت إسلامية أو أعراض ومقدسات لطوائف أخرى. فالإسلام ينظر للمجتمع الذي يحكمه باعتبارات إنسانية وليس باعتبارات قبلية أو عشائرية أو طائفية أو قومية، فلا عزة بدونها، وقد قال سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه: «**نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلَّنا الله**».

فإلى عزة يرضاها الله ورسوله أيها المسلمون، ونور تستنير به العقول وتحفظ فيه النفوس، وخلافة تصان وتحرَّر بها الشعوب. قال تعالى: ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

# اتفاقات التطبيع (اتفاقات إبراهام) والتحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي... منافسة دولية، و(إسرائيل) قطب الرحى في المنطقة (١)

نصر فياض - الأرض المباركة فلسطين

تأتي اتفاقات التطبيع الأخيرة التي عملت أمريكا على إبرامها منفردة في سياقات متعددة ومتداخلة وتحقق أهدافًا استراتيجية عديدة جعلها تقفز على فكرة تحقيق التطبيع بين الدول العربية و(إسرائيل) بعد تحقيق اتفاق نهائي في القضية الفلسطينية كما نصت عليه المبادرة العربية. فالتقليل من التواجد العسكري الأمريكي، والحفاظ على الهيمنة الأمريكية، والتصدي للأخطار التي تستهدف أمريكا ومصالحها، ومجابهة المنافسين الدوليين (الصين وروسيا) وأيضًا المحتملين الحركات الإسلامية السياسية، بالإضافة إلى الحفاظ على كيان يهود، وتحقيق أمنه واستقراره، ودمجه في المنطقة، وضمان تفوقه، كل ذلك كان وراء اتفاقات التطبيع الأخيرة (اتفاقات إبراهام).

ولتحقيق أهدافها الاستراتيجية هذه، بدأت أمريكا بإحداث تغييرات جوهرية على أكثر من صعيد:

**١- أيدلوجي وثقافي:** العمل على إبدال المفاهيم التي يحملها المسلمون والتي تعتبر الكيان اليهودي كيانًا مغتصبًا يجب إزالته ويحرم إعطاؤه أي شرعية، فجعلت الجامع الذي يربط الدول في المنطقة و(إسرائيل) هي العقيدة (الإبراهيمية) والثقافة الغربية، والتي تسميها إنسانية، والتي تؤمن بتقبُّل الآخر والعيش المشترك وغيرها من المعاني التي تسوِّق لتقبل المحتل والكيان المغتصب لأرض فلسطين كثقافة السلام، وأيضًا فكرة إصلاح الإسلام التي جاءت على لسان وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد بعد نجاح المحادثات السرّية الأمريكية-(الإسرائيلية)-الإماراتية في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٩م، بقوله في تغريدة على تويتر «إصلاح الإسلام، تحالف عربي (إسرائيلي) يتشكل في الشرق الأوسط»، والتي يعمل على إيجادها عبر وسائل عديدة بدءًا من محاربة الأحزاب الإسلامية السياسية التي تؤمن بعودة الحكم بالإسلام وإقامة الخلافة، وإلغاء مفهوم الجهاد في سبيل الله وتحكيم الشريعة والولاء والبراء عبر تغيير المناهج وتوجيه الإعلام والخطباء والمؤسسات الدينية الرسمية للقيام بهذا الدور الخبيث.

**٢- نقل الصراع والعداء من العداء لـ(إسرائيل) إلى صراع بين دول المنطقة نفسها** عبر أحلاف تُشكل على أساس طائفي ومذهبي، والذي تمثله إيران من جهة ودول

الخليج من جهة أخرى، بالإضافة إلى تركيز جهود الأنظمة الحاكمة في المنطقة بمحاربة ومواجهة تطبيق الإسلام والذي تقوده الحركات السياسية الإسلامية أو ما بات يعرف بالإسلام الحركي.

**٣- تعزيز الشراكة الأمريكية:** عن طريق التطبيع الكامل بين (إسرائيل) ودول المنطقة بكافة أشكاله السياسية والثقافية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، ومن ذلك طرح المشاريع الاقتصادية الضخمة بشراكة أمريكية مع الكيان اليهودي ودول المنطقة، وكذلك في مجالات عديدة.

وقد كشف اتفاق الإمارات والكيان اليهودي هذه الجوانب، ففي الاتفاقية التفصيلية التي تم التوقيع عليها بين الإمارات والكيان الصهيوني في واشنطن، منتصف سبتمبر/أيلول الماضي، أي بعد شهر واحد فقط من توقيع «اتفاقات إبراهام»، ورد في الاتفاقية ما يأتي:

"الاعتراف بأن الشعبين العربي واليهودي ينحدران من سلف مشترك هو إبراهيم، وقد ألهموا بهذه الروح تعزيز واقع الشرق الأوسط الذي يعيش فيه المسلمون واليهود والمسيحيون والشعوب من جميع الأديان والطوائف والمعتقدات والقوميات. ويلتزمون بروح التعايش والتفاهم والاحترام المتبادل".

وفي ما يخص إقامة علاقة طبيعية كاملة بين البلدين، ورد في الاتفاقية ما يأتي:

١. إقامة السلام والعلاقات الدبلوماسية والتطبيع الكامل.

٢. احترام سيادة كل منهما وحقه في العيش بسلام وأمن، وحلّ الخلافات بالوسائل السلمية.

٣. إنشاء السفارات وتبادل السفراء المقيمين في أقرب وقت.

٤. التفاهم والتعاون والتنسيق بين الدولتين في مجالات السلام والاستقرار ومحاربة الإرهاب.

٥. إبرام اتفاقيات ثنائية في المجالات التالية في أقرب وقت ممكن عمليًّا:

التمويل والاستثمار المدني - الطيران المدني -التأشيرات والخدمات القنصلية - الابتكار والعلاقات التجارية و الاقتصادية - الرعاية الصحية - العلوم والتكنولوجيا و الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي - السياحة والثقافة والرياضة - الطاقة - البيئة - التعليم - الترتيبات البحرية - الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد - الزراعة والأمن الغذائي - الماء - التعاون القانوني.

٦- تعزيز التفاهم المتبادل والاحترام والتعايش وثقافة السلام بين الطرفين بروح سلفهما المشترك إبراهيم، وبداية عهد جديد من السلام والعلاقات الودّية عن طريق تنمية البرامج بين الشعوب والحوار بين الأديان والتبادلات الثقافية والأكاديمية والشبابية والعلمية وغيرها بين شعوبها. والعمل معًا لمواجهة التطرف الذي يحضّ على الكراهية

والانقسام والإرهاب، ومكافحة التحريض والتمييز. وسيعمل الطرفان من أجل إنشاء منتدى مشترك رفيع المستوى للسلام والتعايش مكرّس للنهوض بهذه الأهداف.

٧. الانضمام إلى الولايات المتحدة لتطوير وإطلاق «أجندة استراتيجية للشرق الأوسط» من أجل توسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والاستقرار الإقليمي وغيرها.

فانطلاقًا من التغييرات في الاستراتيجية الأمريكية والتي أحدثت موجة التطبيع الجديدة، عملت أمريكا على تشكيل تحالف أمريكي جديد يحمل مسمى «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي (ميسا)» أو (ناتو عربي) وهو تحالف يجمع دول الخليج (سواء التي أعلنت التطبيع مع دولة (إسرائيل) أو التي ستلحق بها) ومصر والأردن بالإضافة إلى (إسرائيل) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو تحالف عملت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على المسارعة في تشكيله عبر ضم العديد من الدول لاتفاقات التطبيع. ومع مجيء الإدارة الجديدة عملت على التريث في ضم دول جديدة لاتفاقات التطبيع ضمن سياسة إدارة بايدن التي تختلف عن سياسة سلفه في التعامل مع الملف الفلسطيني، فهي تريد أن يكون التطبيع هو ثمن انخراط (إسرائيل) في المشروع الأمريكي، هذا بالإضافة إلى أن إعلان الرئيس الأمريكي جو بايدن العودة إلى الاتفاق النووي مما اقتضى تغير في أسلوب التعاطي مع إيجاد التحالف الاستراتيجي الشرق أوسطي لما له من تأثير مباشر على الهدف المعلن من تشكيله وهو مجابهة التهديد الإيراني، وطرح التساؤل من دول المنطقة من جدوى المشاركة فيه، خاصة وأن أمريكا منخرطة في مفاوضات للتوصل لاتفاق مع إيران، فعملت أمريكا على تبطيء الإعلان عن اتفاقات جديدة، وإن كانت الاتصالات وعمليات التطبيع المختلفة جارية على قدم وساق؛ وذلك لإطلاق عملية التفاوض مع إيران؛ ما جعل الإعلان عن إنشاء التحالف الجديد غير ممكن في الوقت القريب؛ ولذلك عملت أمريكا على إدخال (إسرائيل) في القيادة الوسطى للقوات الأمريكية (centco)، والتي تضم العديد من الدول العربية مما يسهل عملية إتمام عقد التحالف الاستراتيجي بين الدول العربية و(إسرائيل) وبشراكة أمريكية كاملة وإنجاز التفاصيل المتعلقة بالجوانب العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية.

فهذا التحالف يربط الأمن العسكري بالأمنين السياسي والاقتصادي، وهو يخدم الأهداف الأمريكية في المنطقة المتمثلة:

١- بالتصدي لأي تهديد للمصالح الأمريكية في المنطقة، ومن ذلك محاربة الإسلام وحركاته السياسية.

٢- بتقليص الوجود العسكري الأمريكي دون تمكين المنافسين الدوليين (الصين، روسيا، وحتى أوروبا) من ملء الفراغ أو تحقيق مكاسب.

٣-بالقدرة على التأثير على دول الحلف لإعطاء أمريكا الامتياز لإبرام الصفقات العسكرية والاقتصادية وحرمان خصومها منها.

٤-بإحكام السيطرة الأمنية والسياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية على دول المنطقة، وفي المقابل إطلاق اليد لـ(إسرائيل) لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية وأمنية وضمان تفوقها في المنطقة ودمجها في المنطقة.

وقد كشف عن بعض هذه الأهداف تيم ليندر كينغ نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الخليج العربي إلى أن التحالف يستهدف «إيران والتهديدات السبرانية، والهجمات على البُنى التحتية وتنسيق عمليات إدارة النزاع من سورية إلى اليمن» جنبًا إلى جنب مع مكافحة انتشار الأسلحة ومكافحة الإرهاب. وعن الأهداف الأخرى قال الجنرال جوزيف فوتيل قائد القيادة المركزية الأمريكية: فإن الصين وروسيا ومعهما ايران تتسابقان «كي تكونا الشريك العسكري والسياسي والاقتصادي لحلفاء واشنطن».

ووفقًا لوثيقة سرية للبيت الأبيض اطلعت عليها رويترز، فإن المبادرة (إنشاء تحالف شرق أوسطي (ناتو عربي)) التي اقترحتها السعودية للمرة الأولى عام ٢٠١٧م، تهدف إلى الحد أيضًا من نفوذ روسيا والصين المتزايد في المنطقة (الجزيرة نت /نيسان/٢٠١٩م).

وجاء في مقال في برنامج مركز كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت ٢٠١٩/٣/٢٥م بيان لهذه الأهداف:

(يتوافق مثل هذا التحالف تمامًا مع تفكير ليس فقط إدارة ترامب (انظر، مثلًا، استراتيجية الأمن القومي في كانون الأول/ديسمبر للعام ٢٠١٧م، واستراتيجية الدفاع القومي للعام ٢٠١٨م) بل أيضًا إدارة باراك أوباما. فكلتاهما بلورتا رغبة في خفض التموضع الأمني الأمريكي في الشرق الأوسط؛ إذ تدعو استراتيجية الدفاع لإدارة ترامب إلى «توسيع آليات التشاور الإقليمي» و»تعميق قابلية العمل البَيني» لتقاسم أعباء الدفاع عن حلفاء ومصالح أمريكا حول العالم. وتتطابق هذه الاستراتيجية في الشرق الأوسط مع تصميم الرئيس ترامب على تقليص المساهمة الأمريكية في الأمن الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط، وجعل الدعم الأمريكي مساويًا لما تدفعه الدول الخليجية. فمن الآن وصاعدًا، سيكون على الدول الخليجية أن تدفع أكثر لتأمين نفسها، بالإضافة إلى«تعويض» الولايات المتحدة عن كلفة الدفاع عنها طيلة العقود السابقة. كما تتوقّع إدارة ترامب من البلدان العربية، بقيادة السعودية، أن تواصل ضبط أسعار النفط وأن تدعم السياسات الأمريكية ضد روسيا والصين في مقابل الرعاية الأمريكية لمشروع التحالف الجديد. سيحاول المسؤولون الأمريكيون استخدام تحالف «ميسا» لمواجهة نفوذ روسيا والصين المتنامي في المنطقة، بما

في ذلك دعمهما لإيران.

ووفقًا لوزير خارجية البحرين، سيقوم تحالف «ميسا» «بتعزيز التجارة والاستثمارات الخارجية المباشرة بين الدول الأعضاء فيه». والواقع أن هذه الركائز تساعد على تخفيف الهوية السياسية والعسكرية لـ«ميسا»، وتشجّع الدول العربية الأقل ثراء والأكثر تردُّدًا على الانضمام إليه. فمن خلال هذه الركيزة الاقتصادية، يغدو «ميسا» وسيلة لتخطيط وتنسيق التنمية الاقتصادية الإقليمية ودمج قطاعات الطاقة بين الدول، بمساعدة من جهات أمريكية مثل المؤسسة الأمريكية للاستثمار الخاص عبر البحار (OPIC) والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، ومكتب الممثل التجاري الأمريكي (USTR)، ومكتب مساعد وزير الخارجية لمصادر الطاقة.

تحظى مشاريع إصلاح وربط وعزل أسواق الطاقة في المنطقة بالأولوية في إطار تحالف «ميسا»؛ لذلك سيتحدّى «ميسا» الاستثمارات الصينية والروسية المتنامية في مشاريع البنى في المنطقة، خاصة في قطاعات النفط والغاز والطاقة النووية. وفي الوقت نفسه، سيمثل «ميسا» منصة لتنسيق وإحلال البدائل العربية للمساهمات المالية الأمريكية في برامج إعادة الاستقرار وبرامج المساعدات في مناطق النزاعات في المنطقة ...) انتهى الاقتباس.

(... وفي السياق ذاته، أشار موقع «بريكينغ ديفنس (breakingdefense) الأمريكي إلى أن منطقة الشرق الأوسط مقبلةٌ على تطورات سياسية وعسكرية مهمة، موضوعُها إيران، وأيضًا نفوذ روسيا والصين.

ويرجّح الموقع أن يكون التأسيس لهذه المرحلة خلال زيارة الرئيس الأمريكي جو بايدن المتوقعة إلى المنطقة، وفقًا لبعض المحللين. ويرى الموقع أن فكرة التحالف العسكري الجديد تكرست أكثر عندما قال العاهل الأردني عبد الله الثاني إنه سيدعم إنشاء تحالف في الشرق الأوسط مشابه لحلف الناتو.

وأكد خبراء أن الشرق الأوسط على موعد مع تغييرات كبيرة في المستقبل القريب، ستشمل شكلًا من أشكال التعاون الأمني بين إسرائيل والدول العربية، خصوصًا في ما يتعلق بالقوات الجوية) ٢٠٢٢/٦/٢٥م الجزيرة.

وفي كلمة الرئيس الأمريكي جو بايدن في القمة الخليجية التي ركزت على قضايا الأمن والتي حضرتها مصر والأردن والعراق بالإضافة إلى الدول الخليجية الست قال بايدن: «سنواصل جهودنا الرامية إلى مكافحة الإرهاب بالعمل مع تحالف من الدول واسع النطاق يشمل كافة الحاضرين هنا اليوم... وسنركز انتباهنا ومواردنا لدعم شركائنا وتعزيز تحالفاتنا وبناء تحالفات تحل المشاكل التي تواجه هذه المنطقة والعالم اليوم... لن ننسحب ونترك فراغًا تملؤه الصين أو روسيا أو إيران، بل

سنسعى إلى البناء على هذه اللحظة بقيادة أمريكية نشطة وذات مبادئ... لقد أنشأنا فرقة عمل بحرية جديدة للعمل بالشراكة مع العديد من القوات البحرية الخاصة بدولكم للمساعدة في تأمين البحر الأحمر. وهذه أول فرقة عمل بحرية تستخدم السفن السطحية غير المأهولة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لتعزيز الوعي البحري... نعمل أيضًا على دمج الدفاعات الجوية وأنظمة الإنذار المبكر لضمان قدرتنا على هزيمة التهديدات المحمولة جوًا) ١٦ تموز/يوليو ٢٠٢٢م ( موقع البيت الأبيض).

«... وقال الرئيس الأمريكي: إن إدارته لديها رؤية واضحة حول ما ينبغي القيام به في الشرق الأوسط، وإن الولايات المتحدة ستظل شريكًا عاملًا ونشطًا في المنطقة. وأضاف بايدن أنه سوف يكون هناك أعضاء جدد في التعاون بين دول المنطقة بما فيها (إسرائيل)، وأن بلاده سوف تدعم الشراكة مع الدول التي تلتزم بمبادئ النظام العالمي. واتهم الرئيس الأمريكي إيران بزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، وأضاف «سنواصل جهودنا الدبلوماسية للضغط على البرنامج النووي الإيراني ونحرص على ألا تحصل طهران على سلاح نووي» الجزيرة.

وفي السياق ذاته، « كشفت (القناة ١٢) الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي نشر منظومة رادارية في مناطق بالشرق الأوسط بما فيها الإمارات والبحرين ضمن رؤية للتعاون المشترك في مواجهة تهديدات إيران الصاروخية وخلق منظومة للإنذار المبكر، فيما طرح أعضاء في الكونغرس الأمريكي مشروع قانون يقضي بأن تسعى وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاغون) إلى دمج الدفاعات الجوية لـ (إسرائيل) ودول عربية.

وذكرت القناة (الإسرائيلية) أن منظومة الرادار (الإسرائيلية) «نجحت في توفير إنذار مبكر قبل أشهر عدة عندما أطلقت إيران طائرات مسيرة ملغمة باتجاه إسرائيل، حيث تم إسقاطها فوق العراق»، وقالت القناة إن الإدارة الأمريكية تسعى لإقامة تحالف أمني يضم إسرائيل وعددًا من دول الخليج بما في ذلك دول لا تربطها بإسرائيل علاقات دبلوماسية» ٢٠٢٢/٦/٩م الجزيرة.

وسبق زيارة بايدن إلى السعودية لحضور قمة الأمن والتعاون لقاء بين عسكريين أمريكيين و(إسرائيليين) وعدد من الدول العربية. فقد نشرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية خبرًا يتعلق بلقاء مسؤولين عسكريين أمريكيين مع نظرائهم في كل من (إسرائيل) والأردن ومصر وعدة دول خليجية. ونسبت الصحيفة إلى مصدر مطلع القول إن الاجتماع عقد في مدينة شرم الشيخ المصرية، وتناول استكشاف سبل التنسيق ضد تنامي قدرات إيران الصاروخية وبرنامجها للطائرات المسيرة.

وكشف وزير جيش (إسرائيل) بيني غانتس عن إنشاء بنية إقليمية للدفاع حسب ما أوردته وكالة الأناضول: «وقال غانتس في منتدى آسبن

الأمني بالولايات المتحدة الأمريكية: «تسمح لنا اتفاقيات إبراهيم (تطبيع العلاقات مع ٤ دول عربية) ، بتوسيع علاقاتنا مع الشركاء الإقليميين، في الجوانب الأمنية، وفي الأعمال (..) وبالطبع نحن بصدد إنشاء بنية إقليمية للدفاع».

وأضاف، في مقتطفات من كلمته وصلت نسخة منها لوكالة الأناضول: «تم نقل إسرائيل من قيادة القيادة الأوروبية (EUCOM) إلى القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM)، ونحن نستخدمها كمظلة استراتيجية، ومنذ توقيع الاتفاقات (اتفاقات إبراهيم)، عُقدت مئات الاجتماعات والمناقشات مع شركاء إقليميين، وشاركت (إسرائيل) في ١٠ مناورات متعددة الجنسيات على الأقل مع شركاء إقليميين».

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد أعلنت في يناير/كانون الثاني ٢٠٢١م، عن إضافة (إسرائيل) إلى منطقة عمليات القيادة المركزية للقوات المسلحة الأمريكية (CENTCOM) المسؤولة عن الشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

وتابع غانتس: «أنا سعيد جدًا لأن الولايات المتحدة قد قادت هذا الأمر، وأن قادة المنطقة أدركوا هذه الفرصة واغتنموها، نحن نخلق شرق أوسط أفضل».

واعتبر غانتس أن «لدولة إسرائيل وشركائها في المنطقة مصلحة مشتركة في الحفاظ على حرية الملاحة والتجارة، وضمان الدفاع الجوي وتعزيز دفاعنا الإلكتروني».

وهذا يعني أن (إسرائيل) بإقامة التحالف مع الدول المطبِّعة معها أو الدول المنضوية تحت القيادة الأمريكية الوسطى والتي أصبحت (إسرائيل) جزءًا منها ستحقق أهدافًا غاية في الخطورة تتمثل:

١- استخدام (إسرائيل) أجواء الدول المنضوية في التحالف والقيادة الوسطى الأمريكية.

٢-تبادل المعلومات والتقديرات الاستخباراتية مع دول المنطقة، ومن ذلك تقديرات الموقف العملياتية والمعلوماتية.

٣- المشاركة في المناورات والمشاريع التدريبية لمختلف الأسلحة والصنوف المختلفة.

٤- الاستفادة من عمليات الإسناد، كالتزود بالوقود جوًّا وتأمين الذخائر والمؤن لجنوده وتشكيلاته، بالإضافة إلى الإسناد الإداري المطلوب أثناء القيام بالمهام التعبوية أو التدريبية.

٥- زيادة المعرفة والتمرس في محيط الدول الأعضاء، والتأقلم للعمل ضمن منظومة قيادة وسيطرة واحدة.[يتبع]

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# مؤامرات حيكت وتحاك ضد القرآن الكريم، وقد تكفل الله بحفظه على مرِّ الدهور

**الكاتب: وحيد أبو عمرو- اليمن**

إن لكل نبي مرسل معجزة تدل على صدق نبوته ورسالته وتنتهي بموت النبي المرسل وهلاك قومه إلا رسول الله محمد ﷺ؛ فإنه لما كان خاتم الأنبياء والمرسلين، فإن هذا يقتضي أن معجزته (القرآن الكريم) باقية بيقاء أمته إلى قيام الساعة، وقد كان ذلك رغم ما قد حيكت ضده من مؤامرات وافتراءات خبيثة منذ أن حان الوقت الأول لمبعث سيد الخلق محمد ﷺ في مكة إلى عهد الخلافة الراشدة ومنها إلى عهد الخلافة الإسلامية أيام بني أمية وبني العباس وبني عثمان، ومن تلكم إلى يو,م الناس هذا. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.

**نعم،** إن أول ما يجب معرفته أن الصراع قائم بين الغرب والشرق منذ بداية الإسلام، وقد كان الغرب ينظر إلى الشرق نظرة الغير الذي ينبغي صدُّه. فراحوا يعملون جاهدين لتحويل المسلمين إلى قبلة يرضونها: مرة عن طريق الاستشراق، وأخرى عن طريق التنصير، وأخرى عن طريق الاستعمار؛ حيث كان نمط الصورة الذهنية لدى الغرب عن المسلمين دائميًّا، وهو أنهم رجعيون، متخلفون، همج... واستخدموا في صراعهم هذا الوسائل الحديثة والأساليب الخبيثة من إعلام كاذب ومنافق، ومناهج تعليم تقلب عقول المسلمين لتجعلها تسير على طريقتهم، وتزرع تصورات ومفاهيم تحرفهم عن الحق إلى الباطل الذي هم عليه، وتشوِّه سمعة الإسلام والمسلمين... ويمكن إرجاع تاريخ الصراع بين الغرب والمسلمين إلى بداية ظهور الإسلام متمثلًا بعقيدة هادية ودولة راشدة تحمل الإسلام قيادة فكرية تعالج مشاكل الإنسان كإنسان، وتلبي متطلباته الفكرية والنفسية وتشبع طاقته الحيوية فكانت مشعل الهداية لغير المسلمين ومنبع العلم والمعرفة والثقافة والحضارة للإنسانية جمعاء؛ ما جعل الناس يدخلون الناس في دين الله أفواجًا من كل الأجناس والأعراق والملل، وهذا في المقابل جعل الغرب يغذي خطاه جاهدًا في النيل من الإسلام للحيلولة بينه وبين الناس في مجتمعاتهم من أن يسلموا، ولأجل أن الإسلام والدولة الإسلامية تقطع على الغرب استعماره للشعوب الأخرى؛ لذلك أجمعوا أمرهم على التشكيك بدينهم وعقيدتهم والنيل من الدولة الإسلامية في عقر دار المسلمين. فكانت وما زالت تلك الحروب الصليبية التي اجتمع ويجتمع فيها الكفر الصليبي في كل دول أوروبا بالأمس، وأضيف إليه الأمريكي اليوم، والذي عمل ويعمل بكل قوة في إفراغ حقده الدفين وعدائه المشحون بالكراهية، وهذا ما يحس به المسلمون في كل مكان.

لقد حاول الغرب الكافر منذ مئات

السنين محاولاته الماكرة لإبعاد المسلمين عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة؛ وذلك لإبعادهم عن مصدر القوة الحقيقي لهم في فهم الإسلام، وقام بحروبه الصليبية الحاقدة من أجل القضاء على دولته التي تعتبر طريقته في حمل دعوة الإسلام ونشرها بالجهاد وإدخال الناس في دين الله أفواجًا؛ لذلك كانت له إلى جانب حروبه الصليبية غزواته الفكرية...

ولقد سلك الكفار الغربيون الصليبيون بالأمس والرأسماليون العلمانيون اليوم في ليِّ أفهام المسلمين للقرآن الكريم أساليب ووسائل كثيرة، ساعدهم في ذلك بالأمس الجمود الفكري لدى الأمة عندما أغلق باب الاجتهاد من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. وإغلاق باب الاجتهاد كان من نتائج تسلم غير العرب لقيادة المسلمين؛ ما جعل الاهتمام باللغة العربية يقل، والاجتهاد يتأخر وينزل عن مستوى نصح العلماء للخلفاء في مسائل الحكم، وعُوِّض عن ذلك بانشغال الخلفاء بالفتوحات الإسلامية، وترك الأمة ترزح في دياجير ظلام الجمود والانحدار إلى مستوى دون الذي كانت عليه يوم كان يحمل الإسلام قيادة فكرية إلى جانب قوته العسكرية، فاكتفى المسلمون بالقيادة العسكرية دون الفكرية، وهذا ما أدى فيما بعد إلى ضعف المسلمين الفكري، وهذا ما ساعد الكفار من النجاح في مهمتهم بالقضاء على الدولة الإسلامية، وساعدهم معها من النيل من مفاهيم الإسلام الصحيحة، لقد بقي القرآن محفوظًا بألفاظه بحفظ الله له من التغيير؛ ولكن لم يعد المسلمون يفهمون هذا القرآن وهذه السنة على الطريقة الصحيحة الأولى التي جاء بها الرسول ﷺ. ومعها عمل الغرب على تغيير قضايا المسلمين المصيرية، وتحريف معنى الجهاد، وإقصاء فكرة الدولة والحكم والشريعة من حياة المسلمين، وجعل الإسلام مقتصرًا على أمور الفرد الشخصية دون العامة... وعلى العبادات والأخلاق ومسائل الطلاق والزواج دون المعاملات العامة من تشريعات تطال المعاملات والعلاقات التجارية والسياسية والخارجية مع الدول ومسائل الحكم...

هكذا رسم الكفار خططهم للنيل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفي هذا يقول المستشرق تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، وسنقضي عليه تمامًا، ويجب أن نبيِّن للمسلمين أن الصحيح من القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد ليس صحيحًا» وكما قال حاكم فرنسا عند زيارته للجزائر للاحتفال بمرور مائة عام على احتلالها: «يجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نزيل العربية من ألسنتهم، عندها نستطيع أن نهزمهم» ولقد قاموا بأعمال من شأنها أن تضعف المسلمين وتشككهم في عقيدتهم والأحكام الشرعية المنبثقة عنها المتمثلة في (القرآن والسنة) والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

**١- هدم الخلافة الإسلامية:** فالخلافة هي الحامية والحارسة والحافظة للعقيدة والمنفذة للأحكام، وبدونها لن تقوم للإسلام قائمة. ولقد صدق الإمام علي كرم الله وجهه حين قال:

«الدين أسٌّ والسلطان حارس، فما لا أسَّ له فمهدوم، وما لاحارس له فضائع». وقد جعل الإسلام إقامة هذا الفرض العظيم من أعظم وأهم الفروض والواجبات. وبالعودة إلى كتب الأوائل وأقوالهم في هذا المجال تجدهم يجمعون عليه، هذا بالنسبة للمسلمين. أما بالنسبة للكفار، فقد فكَّروا وقدَّروا ثم فكَّروا وقدَّروا حتى توصلوا إلى نتيجة قاطعة أن قوة المسلمين تكمن في دولتهم والقرآن واللغة العربية... فبعد أن ملأت قوات الجيش الإنجليزي الأراضي الإسلامية في إسطنبول وطلب الأتراك خروج القوات العسكرية الإنجليزية، عُقدت مؤتمرات حيكت فيها مؤامرات ضد المسلمين، وشرطوا على القبول بالخروج من بلادهم إذا نفذت هذه الشروط: إلغاء الخلافة وطرد الخليفة ومصادرة أمواله، إعلان تركيا دولة علمانية، وغيرها من الشروط التي تبعد الإسلام عن الحكم... وفي أحد هذه المؤتمرات قام أحدهم بتمزيق المصحف عندما سمع قائلًا يقول: لن نهزم المحمديين ماداموا متمسكين بهذا الكتاب (القرآن) فقال لمن مزق المصحف: نريد تمزيقه من صدور رجالهم لا كما تفعل الآن. وفعلًا درسوه ونقبوا فيه وأدركوا مكمن الخطر فيه عليهم ككفار، وحاولوا فرض فهمهم له على المسلمين بما يتلاءم مع نظرتهم للمصالح، حتى وجد في المسلمين من يتبنى تلك الأفهام الخبيثة ويجادل الناس من خلالها، ونورد على سبيل المثال:

- فهمهم لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ أن الإنسان في مفهوم الآية الكريمة يتعلق إيمانه باختياره هو. فله الحق بأن يقرر موقفه من الاعتقاد، فله أن يكون مسلمًا متى شاء ويكفر متى شاء حيث لا مانع له من ذلك. وهذا الفهم العاطل للآية يعطل حكمًا شرعيًا وحدًّا من حدود الله وهو حدُّ المرتد لقول النبي ﷺ: **«من بدَّل دينه فاقتلوه»**. إنهم من خلال هذا الفهم يؤولون مفهوم النص القرآني خدمة لأفكار الكفر التي يروِّج لها في بلاد المسلمين مثل فكرة التعايش، والقبول بالآخر، وحرية الرأي والمعتقد. ونسي أو تناسى المضبوع ممن انجرَّ وراء الأعداء وباع دينه بدنياه أن الآية لم تنتهِ بعد، بل كانت خاتمتها ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾ وغيرهم من ظلمة (الكفار) المعنيين في الآية؛ لأنهم وضعوا الشئ في غير محله. هذا وعيد لهم في الآخرة وفي الدنيا القتل حدًا كما هو مبيَّن في السنة النبوية الشريفة. هذا في حق المسلم الذي يعتنق الإسلام ثم يكفر به. أما بالنسبة للكفار فإن هؤلاء قد خصص لهم الشرع حكمًا شرعيًا آخر، وهو قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾.

- فهمهم لقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ وبقولهم في الآية إن المعنى الحقيقي للجهاد هو الدفع فقط، وتغافل من سار وراء الأعداء وجارى العصر بحسب زعمهم قول الله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ وقول الرسول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول اللّه. فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**» ولكن لما تصدَّر أمر الأمة الإسلامية جهلتها، وطفَّ الصاع بجهلهم، وغزى الكفار أوساط المجتمع في بلاد المسلمين، وسخروا إعلامهم ومنظماتهم في نشر ثقافة القبول بالآخرين، وقبل المسلمون هاتيك الثقافة الخاطئة التي يأباها الإسلام نفسه؛ فكانت الطامة الكبرى طامة (هدم الخلافة) مفتاحًا للقبول بتلك المفاهيم المغلوطة ودخولها في أوساط المسلمين.

**٢- اللعب بنصوص القرآن:** بعد اللعب بفهم القرآن، انتقل اليوم الغرب الكافر والذي تتزعمه في ذلك أمريكا، إلى اللعب بنصوص القرآن والسنة يريدون أن يزيلوها من حياة المسلمين، ويمكن القول إن أول هجوم للغربيين على القرآن الكريم جاء من البيزنطيين؛ لأنهم أول من احتكوا بالمسلمين من الغربيين، حيث اقتطع المسلمون مناطق كانت تحت سيطرة الإمبراطورية البيزنطية من منطقة الشام إلى مصر إلى شمال إفريقيا... ولهذا كان أول ما كتب في هذا الموضوع كتاب «نقد الأكاذيب الموجودة في كتاب العرب المحمديين»، وكتاب «ضد تمجيد الملة المحمدية» و«ضد الصلوات والتراتيل المحمدية»، والكتاب الأول للمسمى نيكتياس البيزنطي، والكتابان الآخران للإمبراطور البيزنطي جان كونتا كوزين. وعلى سبيل التآمر على القرآن الكريم قاموا بأعمال عدة منها:

**- دراسة القرآن الكريم وترجمته إلى لغات أخرى:**

لقد كان الدافع الرئيسي من وراء ترجمة القرآن الكريم هي دوافع وأسباب كنسية واستعمارية، فقد وصلت أعداد ترجمات القرآن الكريم إلى ما يربو عن الستمائة والخمسين ترجمة في إحدى وعشرين لغة أوروبية. (من كتاب «ماذا يريد الغرب من القرآن» للدكتور عبدالرحمن محمد عبدالمحسن، ص١٧). ولقد شرع الغرب الكافر للنيل من القرآن الكريم إلى ترجمته إلى اللغات الأخرى باعتبار أن الترجمة هي وسيلة من وسائل الاتصال الحضاري والتأثير الثقافي بين الأمم وسبيل من سبل نقل المعارف والعلوم والخبرات المختلفة من حضارة إلى أخرى. (المصدر السابق). وقد أشرف على الكثير من هذه الترجمات والدراسات هيئات كنسية أو مؤسسات تابعة للدول الغربية. وكانت ترجمات ودراسات غير موضوعية، وتفتقر إلى الحيادية والعلمية...

ويؤكد ذلك انتقادها من الغربيين أنفسهم... وقد أجهد هؤلاء المترجمون أنفسهم لإثبات أنه من تأليف بشر!! وكان الهدف الأكبر من هذه الترجمات والدراسات هو «محاكمة القرآن الكريم» (المصدر السابق، ص ٢٠٤). فتلك الترجمات لم تكن إلا أعمال ساذجة، بعيدة عن معاني النص الأصلي، حافلة بالأخطاء والمجادلات اللامعقولة. وهي ترجمة حرفية ونقل الكلمات إلى لغة لاتينية بربرية. (من كتاب «دفاع عن القرآن ضد منتقديه» للدكتور عبدالرحمن البدوي، ص١٤). وكان القصد منهم معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها على القرآن نفسه أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر الآخر وهزيمته والسيطرة عليه وهي سلاح جديد قديم سلَّه الكفار لمحاربة القرآن الكريم ومنعه من الغلبة وكان الغرض التشويه والتبشير. (المصدر السابق، ص: ٣٧)

**- الاعتراض على القرآن:**

لقد حاولت بعض الدراسات التوفيق بين القرآن وبين الكتب السماوية السابقة. ويعد ابن كمونه أول دارس يهودي للقرآن الكريم وقد ضمن جدلياته ضد القرآن الكريم في كتابه (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث) فعقد فصلًا للقرآن أورد فيه خمسة عشر اعتراضًا منها: قولهم إن القصص القرآني تكرار لقصص التوراة والإنجيل وهذه خرافات من الصعب التمييز بين الواقع والخرافة. وقولهم ببشرية مصدر القرآن، وإنه قول شاعر بإلهام شيطان الشعر، وقولهم إن القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانية...

أما بالنسبة إلى الترجمات، فقد كانت ترجمات باطلة حافلة بالأخطاء والمجادلات اللامعقولة، واتصفت بعدم الدقة وبالجهل والتشويه... وعلى سبيل المثال، هناك ترجمة (جاك بيرك) التي صدرت عام ١٩٩٠م، فقد أثارت جدلًا واسعًا في الأوساط الإسلامية لما انطوت عليه من مغالطات وأخطاء ومقدمات جدلية دفعت الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الجامع الأزهر إلى تشكيل لجنة من المختصين لفحص الترجمة ومقدمتها وانتهت اللجنة إلى أن الترجمة بمقدمتها تضمنت جهلًا باللغة العربية، وظهر عليها عدم فهم للنصوص القرآنية، وافتقدت للأمانة العلمية، واستخدمت عبارات تستخف بالقرآن، وقامت بالتجني على الذات الإلهية بإظهارها في صورة مرعبة، وزعمت أن تحريف القرآن وقع عند جمعه وفي قراءته وفي ترتيله، وزعمت تأثر القرآن بالشعر الجاهلي والفكر اليوناني...

إن هذا الكيد والتآمر على القرآن الكريم امتد إلى هذا العصر، ودخل في صلب الصراع الفكري الذي تخوضه أمريكا ضد الإسلام ككل ومحاربته دوليًّا تحت شعار (محاربة الإرهاب)، وتجلى بدعوى تنقيح القرآن وتحديثه أو ما عبر عنه بـ«تحقيق القرآن» والمطالبة بإلغاء آيات منه لتتناسب مع مقتضيات طريقة الحياة الغربية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الدعوة إلى إلغاء أو تعديل آية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا

تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ..﴾ وآية: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ...﴾ وفي هذا يقول الكاتب أحمد الحضراوي محمد في كتابه: (تنقيح القرآن: لعبة التأويل والنص القرآني): «لم تتوقف المحاولات عن الارتطام بالجسد القرآني، راغبةً -في كل مرة- بالقضم من معماره اللغوي وزعزعة بِنيته اللسانية؛ فقد كانت دومًا تتغيَّا تفكيك مكوناته بشكل تدميري من أجل معاودة صياغته طبقًا لمقتضيات اللحظة التاريخية، وشرط التفوق المادي، واختلال موازين القوى». ويذكر هنا ضمن الحديث عن «التحديث والإسلام» أو ما سُمي بـ«تحقيق القرآن»أن هناك ندوة عقدت في بيروت ٢٥ - ٢٦ يونيو/٢٠٠٣ ولقيت صدى في تونس، والبعض عبر عنه بـ«تنقيح القرآن»، ويبدو جليًّا اندراج هذه المقولة -أو التقاؤها- ضمن مشروع تحديث الإسلام، ومحاربة ما تسميه الولايات المتحدة بـ«الإرهاب»، فهي تتجه نحو محاولات هندسة المجتمعات لتجفيف منابع الرفض للهيمنة الغربية». هذا السيناريو السوداوي الذي كان يتخوف منه الإسلاميون من قبل من محاولات تنقيح القرآن الكريم أصبح الآن سياسة غربية معلنة، ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾

**نعم**، إن ما دفع هؤلاء إلى القيام بهذه الأباطيل هو تخوفهم الكبير من الإسلام وقوته الفكرية التي تتلاءم مع فطرة الإنسان عند إشباعه لها وقوة انتشاره بين الأمم وتأثيره على النفوس والدخول فيه أفواجًا. ولقد ظهرت مقولات لساسة الغرب ومفكريه تكشف هواجسهم من الإسلام وما يمكن أن يصنعه بهم إن هم قصروا في إيقاف انتشاره؛ ولذا يقول صموئيل هنتجتون: إن الإسلام هو قوام القوة الظلامية في العالم لسبب نزوع المسلمين نحو الصراع والعنف؛ ولذلك فقد قرر أن الصدام سيكون حتميًّا بين الإسلام والغرب.

وفي الأخير لقد صدق الله العظيم الذي قال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ ويقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٣٣﴾ [ التوبة: ٣٢-٣٣]

فمهما تطاول المتطاولون، ومهما كاد الكائدون، فهم عند أوهن من بيت العنكبوت، وماهم بمعجزي الله بشيء، والنصر للقرآن وأهله آتٍ قريبًا بإذن الله، والله على كل شيء قدير... اللهم أمكنا منهم ومن كل كيدهم، واجعلنا من أهل القرآن الذين يذودون عنه ويعملون على تحكيمه، ويؤمنون الأجواء الإيمانية للمسلمين أجمعين بتلاوته وحفظه وتدبره والعمل به ونشره... اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

بسم الله الرحمن الرحيم

# إدارة الكوارث والأزمات من وجهتي نظر الرأسمالية والإسلام

د. حامد شاهين - الأرض المباركة (فلسطين)

تُعَرَّف الأزمة بأنها أي تهديد قد يُلحق الأذى بالأشخاص أو الممتلكات العامة أو يؤدي إلى تعطيل سير العمل أو جزءٍ من الحياة. ولا يختلف تعريف الكارثة كثيرًا عن تعريف الأزمة، فكلاهما أحداث ذات منشأ طبيعي أو بشري تؤثر على المجتمع من خلال عرقلة أو إيقاف الحياة البشرية، وتسبب الخسائر المادية والبشرية.

أما إدارة الكوارث والأزمات، فيقصد بها الخطط التي تضعها الدولة من العمل المسبق للحد من وقوع الكوارث أو عدم تفاقمها، وكيفية التعامل حال حدوثها، وإصلاح نتائجها. ويكون ذلك بالتخطيط بين أجهزة الدولة عبر لجنة عليا مختصة لإدارة الكارثة.

● **إدارة الكوارث والأزمات من وجهة نظر الرأسماليين:**

«وحدها هي الأزمة سواء الواقعة أو المنتظرة بإمكانها أن تحدث تغييرًا حقيقيًّا... وحدها الأزمة القادرة على جعل المستحيل في السياسة حتمية سياسية». كلمات سطرها المفكر الاقتصادي الأمريكي ميلتون فريدمان صاحب مذهب شيكاغو الاقتصادي الذي عبر عن حقيقة النظام الرأسمالي في إحداث الكارثة أو استغلالها وإطالة عمر الأزمات والإبقاء عليها مستمرة. وهذا ما تشكلت عليه العقلية الرأسمالية النفعية في النظر إلى الكوارث والأزمات وإدارتها، فالأزمات رديفة النظام الرأسمالي وعنصر مهم لضمان النظام واستمراريته، وهو ما أكده المناهضون للرأسمالية في مؤلفاتهم العديدة مثل كتاب (**رأسمالية الكوارث**) للصحفي الأسترالي الألماني أنتوني لوينشتاين، وكتاب (**عقيدة الصدمة: صعود رأسمالية الكوارث**) للكاتبة الكندية نعومي كلاين، وغيرها من المؤلفات التي أبرزت كيفية إدارة الرأسماليين للأزمات والكوارث الطبيعية باستغلالها والإطالة في أمدها في سبيل تحقيق الأرباح المادية.

تناولت تلك المؤلفات كيف تجبي الحكومات والشركات العالمية أرباحًا من الحروب ومصائب البشرية، وصناعة الخوف والهلع والفوضى في إدارة الأزمات في سبيل المال، فالفوضى في نظر الشركات الأمنية هو ما يبقيها مستمرة على قيد الحياة!

وهذه بعض الشواهد المعاصرة على كيفية إدارة الرأسماليين للكوارث والأزمات وفق منظور النفعية:

● **إعصار كاترينا** الذي ضرب بعض الولايات الأمريكية عام ٢٠٠٥م، فقد كان الساسة الأمريكان سعداء من حدوث الإعصار، فعبر ريتشارد بايكر وهو ممثل جمهوري عن ولاية نيو أورلينز المنكوبة، أن الله قد أنهى على الإسكان الشعبي الذي لم يكن باستطاعتهم

إنهاؤه لكن الله استطاع، ليعاد الإسكان تحت إشراف الشركات ورجال الأعمال والبنوك. ودعا ميلتون فريدمان الدولة الأمريكية إلى استغلال تلك الفرصة «الفاجعة» لتتوقف عن دعم التعليم الرسمي، وتترك المجال للتعليم الخاص وبناء المؤسسات التعليمية الربحية.

● **جائحة كورونا**: المثال الصارخ على انحطاط العقلية الرأسمالية، وكيفية إدارة الدول الرأسمالية للأزمة بعقلية القراصنة والمافيات. فقد كانت الإجراءات المتبعة من الرأسماليين: التكتم، وتأخير التحذير منه، ثم الحجر الصحي الجزئي ثم الكامل.

**فقد أخذت الصين** تدير الأزمة من بدايتها بالكتمان لتجنب الخسائر الاقتصادية. و**بريطانيا** التي تفتقت عقلية السياسيين فيها بخطة مناعة القطيع مستهترة بأرواح الناس لا سيما كبار السن. أما **الاتحاد الأوروبي**، فقد أدار وجهه عن مساعدة دوله كإيطاليا التي طالبت بدعم نحو ٢٥ مليار يورو، واستخدام موارد صندوق الإغاثة الأوروبي لتتمكن من السيطرة على المرض.

أما **الولايات المتحدة** برئاسة ترامب، فقد كان توجهه في بداية الجائحة كسر القيود المفروضة على حركة الأفراد والعمل، وفتح الأسواق خوفًا من الركود وخسائر البورصات، معتبرًا أن خسائر الإقفال الشامل أكبر من خسائر كورونا! وبدل أن تقوم الدولة بوضع الخطط الصحية لحماية الناس والحفاظ على سلامتهم، فقد تُرك القطاع الصحي في يد الشركات العابرة للقارات كشركات الأدوية والتأمين وشركات التكنولوجيا لتحقق الأرباح المادية من الجائحة. وفوق ذلك كانت قرصنته للأدوات الطبية واضحة مثل قرصنة شحنة الكمامات المتجهة إلى ألمانيا، ومحاولته إغراء المدير التنفيذي لشركة كيور فاك لنقل شركته من ألمانيا إلى الولايات المتحدة مقابل مبلغ مليار دولار لاحتكار اللقاح. كما حاول ترامب جذب علماء ألمان كانوا يعملون على مشروع لقاح ضد الفيروس. ومنعه شركة (M٣) الأمريكية من تصدير منتجاتها الطبية إلى دول أخرى. فبدت أمريكا وكأنها دولة من دول العالم الثالث في إهمالها الطبي وطبيعة العقلية التي تحكمها.

● أما **الكوارث الطبيعية** الناجمة عن التغيرات الـمُناخية، فإن معظم المحللين والخبراء في الأمم المتحدة يرون أن المتسبب الأول للتغيرات الـمُناخية التي يشهدها العالم من حرائق، وفيضانات، وذوبان للجليد، وموجات الحرارة، والاحتباس الحراري هي الرأسمالية. فقد نجم جراء الكوارث الطبيعية موت مليون ومئتي ألف شخص منذ عام ٢٠٠٠م، ويزداد الأمر سوءًا وخطرًا أعظم من خطر كورونا على حد وصف الأمينة العامة لمكتب الأمم المتحدة مامي ميزوتوري.

وبدل أن تقف الدول عند حدود مسؤولياتها لحل تلك التغيرات المناخية نجدها تدير الأزمة بتحميل الآخر المسؤولية كما حدث بين الصين وأمريكا. وانسحاب ترامب من اتفاقية باريس للمناخ عام ٢٠١٧م؛ لادعائه بأن أمريكا تخسر التريليونات من الاتفاقية، وأنه يجب تعديلها؛

حيث رجحت إدارته جانب الأرباح المادية على حساب البيئة؛ لأنها تنطلق من قاعدة الربح والخسارة في كل سياساتها؛ فكان قرار الانسحاب من الاتفاقية خادمًا لشركات الفحم والنفط الأمريكية من الدرجة الأولى.

● وأما **الزلازل**، فإن نظرة الدول الكبرى وإدارتها لتلك الكارثة لا تخرج عن مفهوم النفعية والمصالح التي تخدم سياساتها رغم الادِّعاء بـحقوق الإنسان.

فقد أخذت المنظمات الدولية بتهويل الخسائر ونشر معلومات كاذبة عن أعداد قتلى زلزال هايتي عام ٢٠١٠م، للحصول على دعم كبير تحت مسمى المساعدات الإنسانية!

والزلزال الذي ضرب الشمال السوري مؤخرًا، فوفق المنظمة العربية لحقوق الإنسان والأمم المتحدة، فقد فشل المجتمع الدولي فشلًا ذريعًا في الاستجابة السريعة للكارثة، بينما كان الاهتمام منصبًّا في مساعدة المناطق الخاضعة للنظام السوري. فقد توقفت المساعدات الأممية المجدولة للشمال السوري بعد تعطُّل معبر باب الهوى في حين كانت تعبر عشرات سيارات الإسعاف منذ اليوم الثاني للزلزال عبر المعبر لنقل الضحايا السوريين الذين قضوا داخل الأراضي التركية، وكان التعذر بالإجراءات القانونية لعبور المساعدات، فتُرك السوريون تحت أسقف بيوتهم التي أطبقها الزلزال عليهم ليواجهوا مصيرهم. كل ذلك نكاية بالمسلمين الثائرين على النظام السوري الداعين إلى التغيير على أساس الإسلام.

هذا غيض من فيض نظرة النظام الرأسمالي للكوارث والأزمات الذي إن لم يحدثها فهو يعمل على بقائها واستغلالها في سبيل تحقيق مصالحه المادية أو السياسية. فهو من أدار الأزمة المالية الآسيوية عام ١٩٩٧م بفتح الطريق لصندوق النقد الدولي لفرض برامج وبيع شركات حكومية لبنوك أجنبية. وهو من أحدث الأزمات المالية التي لم تنتهِ. وهو من استغل ضربات ١١ أيلول لإطلاق حملة (الحرب على الإرهاب) لمهاجمة الإسلام والسيطرة على خيرات المسلمين.

وقد أتاحت القوانين الدولية، كما في ميثاق الأمم المتحدة، للدول بالنفاذ إلى المناطق المنكوبة تحت عناوين «واجب التعاون» و«المجهود الإغاثي» عبر الأمم المتحدة والمنظمات الدولية كالصليب الأحمر، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، لتقديم «المساعدات الإنسانية» التي تعدها الأمم المتحدة تكملة للجهود الوطنية وليست انتقاصًا من سيادة الدولة المنكوبة أو المتضررة. ولعبت تلك المنظمات «الإنسانية أو الخيرية» دور التكسب، والتجسس كما حصل في السودان، وكوريا الشمالية، وسوريا، وشمل ذلك الصليب الأحمر الذي وجهت له الاتهامات لتغطية جرائم يهود في حربهم على غزة عام ٢٠١٤م، وجرائم الحوثيين في اليمن عام ٢٠٢٠م. كما لعبت تلك المنظمات باسم المساعدات الخيرية والإنسانية دور التبشير مثل تحالف العمل الكنسي المشترك، وتحالف

إنتر آكشن المكون من ١٨٠ منظمة دينية وعلمانية تعمل في أفقر البلاد.

● **إدارة الكوارث والأزمات من وجهة نظر الإسلام**

من منطلق حديث رسول الله ﷺ: «... **وَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» فإن الرعاية منوطة بالإمام «خليفة المسلمين»، ومن ذلك إدارة الكوارث والأزمات على الوجه المطلوب بالعمل المسبق للحد من وقوع الكوارث وإصلاح نتائجها، فتقوم الدولة بتوفير كافة السبل كمراكز البحث العلمية، والمستشفيات، والمعدات، والأدوات الطبية، والأدوية، وهكذا تعتني بالجانب الصحي خير رعاية ولا تجعله قطاعًا خاصًّا ليقوم بتوفير الخدمات بما يحقق الأرباح وينتهز الفرص، فلا يجوز خصخصة القطاع الصحي، فإن هذا النهج من شأنه أن يعرض القطاع الصحي للانهيار عند حدوث أزمة أو كارثة كبرى. فتوضع الخطط في سبيل توفير الرعاية الصحية الكاملة وفق أقصى طاقة لكل الرعايا في الدولة ممن يحملون التابعية.

إن تطبيق الإسلام كفيل بالحفاظ على صحة الناس وسلامتهم، وإحداث الطمأنينة في النفوس عند حدوث الكوارث وانتشار الأوبئة. فثقافة الإسلام لا تخلق خوفًا ولا هلعًا كما فعلت الرأسمالية بشعوبها، فالمسلم يؤمن أن الكوارث الطبيعية والأوبئة هي من قضاء الله وقدره، فإن أصيب بضرر منها صبر واحتسب، وأدرك أن هذا ما كتبه الله له في الدنيا، وأن الشفاء والموت بيد الله وحده. وقد رأينا وسمعنا حال المنكوبين في الزلزال الأخير، فكان تفكير الواحد منهم أن يقوم من تحت الأنقاض ليصلي لله، وتلك التي لا تريد أن تنكشف عورتها، ورأينا حس المسؤولية كتلك الفتاة التي أخذت تحمي أختها خشية عليها من الأذى تحت الأنقاض.

كما تناول الإسلام كيفية التعامل مع الأوبئة حال حصولها، يقول النبي ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا**»، وفي رواية أخرى «**فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ**». ويقول ﷺ «... **لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**».

وعليه، فإن الدولة الإسلامية تتخذ التدابير اللازمة بموجب تلك الأحكام الشرعية، ففي حال انتشار وباء في الدولة، فإنها تتابع المرض من بدايته، وتعمل على حصره في المكان الذي نشأ فيه، وتوفر الطواقم اللازمة لمعالجة الأمر في المنطقة المصابة كفرض الحجر الصحي فيها، وتوفير الرعاية الصحية، وتمنع من الدخول إليها أو الخروج منها، بينما يستمر الأصحاء في المناطق الأخرى بالعمل والإنتاج.

لقد تعرضت الدولة الإسلامية للعديد من الكوارث الطبيعية كالمجاعات والأوبئة المعدية. ففي عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعرضت بلاد الشام إلى الطاعون «طاعون عمواس» عام ١٨هـ الذي راح ضحيته ما يزيد عن ٢٠ ألفًا. وأوكل الفاروق مهمة

متابعة الوباء للقائد عمرو بن العاص الذي أصدر التعليمات لسكان المنطقة المصابة بالخروج نحو الجبال ما يحدُّ من انتشار الوباء، ويبعدهم عن الهواء الملوث في المناطق المنخفضة.

ومن اهتمام الدولة الإسلامية تأسيسها لمراكز الحجر الصحي للمصابين بالأمراض المعدية مثل مبنى الكرنتينا في مدينة الخليل الذي بني في عهد السلطان العثماني عبد المجيد الأول عام ١٨٤٨م. وسبقه مبنى آخر في دمشق. كما تناول الفقهاء بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بانتشار الوباء ومن ذلك كتاب «بذل الماعون في فضل الطاعون» لابن حجر العسقلاني الذي تضمن تعريف الطاعون، ورحمته بالمؤمنين، والأحكام المتعلقة بسكان البلد المصاب من حيث الخروج والدخول إليه.

وفي دولة الخلافة القائمة قريبًا بإذن الله، فإنها ستتخذ الإجراءات الرعوية لإدارة الكوارث، ومن ذلك إيجاد اللجان كـ«الوحدة المركزية لإدارة الكوارث» لإعداد الخطط حسب المناطق، وتضع لكل ولاية لجنة خاصة لإدارة الكوارث للتنسيق مع الإطفاء، والشرطة، والجيش، والتنسيق مع الولايات غير المتضررة في المجهود الإغاثي. وهذا ما كان عليه المسلمون في عام الرمادة الذي ضرب بلاد الحجاز، فكان الغوث من العراق ومصر والشام لإزالة الضرر، وتفريج الكربة، وإغاثة الملهوفين امتثالًا لقوله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ**».

وفي مجال الدعم بالمجهود الإغاثي: فإن دولة الخلافة تكتفي بمساعدات ولاياتها وما يقدمه المسلمون من مجهود إغاثي، وفرض ضريبة على الأغنياء منهم إذا لم تكفِ الأموال في بيت المال. ولا تسمح لما يسمى بفِرَق المنظمات الدولية وفرق الإنقاذ التابعة للدول بالدخول تحت حجة المساعدة الإنسانية، فعادة هذه المنظمات أنها توظف تلك الأحداث بأنشطة سياسية أو استخباراتية أو إعلامية أو دعم جهات لإثارة الفوضى والاضطراب.

فقد وظف كيان يهود الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا توظيفًا سياسيًّا وإعلاميًّا كبيرًا، فأرسل فريقًا إغاثيًّا إلى تركيا يتكون من ٤٥٠ شخصًا حاملًا معه جهازًا لتحلية المياه كخدمة يقدمها للمنكوبين، وقام ببناء مستشفى ميداني تحت حماية عسكرية تابعة له؛ وذلك بهدف تحسين صورته أمام شعوب المنطقة لا سيما الشعب التركي، وترسيخ العلاقات التطبيعية مع تركيا، وجمع معلومات عن الزلزال. واستعد يهود لتقديم خدمات إنسانية لمناطق سورية في محاولة للاختراق والتجسس، ودعم جماعات متمردة مثل الأكراد في شمال سوريا الذين تلقَّوا دعمًا عسكريًّا مباشرًا من أمريكا.

فضرر المنظمات الإغاثية الدولية أعظم من نفعها، ودخولها هو اختراق للدولة الإسلامية، وهو يأتي ضمن جعل سبيل للكفار على المؤمنين، والله سبحانه وتعالى حرم ذلك بقوله: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

# هل بات العلماء بيضة القبان؟

**عبد الرحمن العامري - اليمن**

ميَّز الله سبحانه وتعالى بني آدم على غيرهم من المخلوقات بالعقل الذي له القدرة على جمع المعلومات من الواقع ومن غيره وتحليلها وتفسيرها واتخاذ المواقف والإجراءات المناسبة لها حيالها، ومن ثم التحكم بهذا الواقع حسب فكره ومفهومه عن الحياة بخاصية فريدة من نوعها لا يتميز بها سوى البشر من دون الكائنات التي خلقها الله عز وجل في هذه البسيطة. ورغم أن عقول البشر تتميز بالذكاء، إلا أنه ما يميِّز عقل عن آخر هو سرعة الربط وسرعة البديهة وسرعة اتخاذ القرار الصائب تجاه أي موقف يمر به هذا الكائن الإنساني العجيب، وهذا ما يتميَّز به العلماء ذوي البصيرة والروية والحكمة من قدرة تطبيق وإنزال تلك المعلومات والأفكار على الواقع لتحل بها مشاكل الانسان بوصفه إنسانًا؛ لذلك كان هؤلاء العلماء صفوة المجتمع وقدوته وخياره إن كانوا علماء خير لا علماء سوء، فقد قال فيهم سفيان بن عيينة: «أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء « كيف لا، وهم من يفسِّرون ويبيِّنون ما يريده الله من عباده البشر، فبهم تحل الرحمة والأمان والسكينة برضى الله عز وجل على البشر بطاعتهم له بالمنهج الذي يضعه هؤلاء العلماء لتسير عليه الأمة؛ لذلك كانت المصائب التي حلَّت بالأمة ما هي إلا من جراء جهل الأمة ومن ثم سلوكها السلوك الشاذ عن طريق الحق بسبب غياب دور العلماء عن توعية الأمة وتثقيفها بما يرضي الله وينير طريق البشر.

هذا وقد مدح الإسلام هؤلاء الكوكبة من العلماء في القرآن الكريم واصفًا إياهم بالنور وواصفًا من تخاذل منهم بالظلام فكان مصيره النار وبئس المصير، قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] ـ وقال جلَّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة: ١٥٩] وقال جلَّ جلاله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩] كما جاء في الحديث: «**إن الأنبياء**

**لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا؛ ولكن ورَّثوا علمًا، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر»**؛ لذلك كان فضل العالم على العابد أكبر؛ لأن العابد نفعه لنفسه أما العالم فنفعه لنفسه ولغيره، به ينير الطريق للآخرين ويوجد الحسنة ويمحو السيئة ويرفع البدعة والضلالة، فقد قال ابن مسعود، رضي الله عنه: «أُغْدُ عالِـمًا أو متعلمًا، ولا تكن الثالث فتهلك». ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل صائح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا إلى ركن وثيق». وقال مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب كما يزلُّ القطر عن الصفا» وأنشد:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهمًا
إذ عبتَ منهم أمورًا أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدًا
فالموبقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناسًا راغبين لها
وأنت أكثر منهم رغبة فيها

وقال حاتم الأصم رحمه الله: «ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علَّم الناس علمًا فعملوا به ولم يعمل هو به؛ ففازوا بسببه وهلك هو». وقد قال الإمام الغزالي رحمه الله: «واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء، فإن شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين؛ إذ الشيطان بواسطتهم يتدرج إلى انتزاع الدين من قلوب الخلق». وقال الحسن رحمه الله :«عقوبة العلماء موت القلب. وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة». وقال يحيى بن معاذ:«إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا». وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: «إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فهو لص». هذا وقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لأبي حازم: عظني. فقال له: كلمة مؤثرة قال: «اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر إلى ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن، فلعل تلك الساعة قريبة». وعن ابن القيم رحمه الله في الفوائد قال: «علماء السوء جلساء على أبواب الجنة يدعون الناس بأقوالهم، لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقًّا كانوا أول المستجيبين له. فهم في الصورة أدِلَّاء وفي الحقيقة قطَّاع طرق».

**دور العلماء في سمو الأمة :**

لقد أناط الشرع الحنيف للعلماء دور عظيم في رفعة وسمو الأمة من مهام أوكلت لديهم من رب العالمين كما بينت ذلك الآيات والأحاديث السابقة وغيرها وهي:

١- فهمم للدين في حفظ وتفسير القرآن وعلومه، وكذلك حفظ الحديث وتفسيره وعلومه وتصنيفه، وفهم العقيدة، والسيرة، والفقه وأصوله، واللغة العربية التي تعد أداة فهم القرآن والسنة لأن الإسلام جاء بلغتها، وغيرها من العلوم التي بها تحيا الأمة ودونها

تموت وتعيش في بؤس وشقاء كما هو حالنا اليوم. فهي أمانة لم تحملها الجبال بل حملها الإنسان، فهو حمل ثقيل يحتاج إلى أمانة وإخلاص وحكمة وشجاعة وبصيرة وإرادة وصبر لا يقدر عليها جاهل بل رجال الرجال، وهم العلماء العاملين المتقين الأصفياء الأنقياء.

**٢**- نشر هذا الخير للأمة حاكمًا ومحكومًا. لا يخافون في الله لومة لائم، ويقولون الحق في كل مكان وفي كل زمان، فهم ورثة الأنبياء ولا يورث الأنبياء إلا من كان تقيًّا جريئًا مخلصًا عالـمًا زاهدًا وهم العلماء؛ فكان لا بد من الاستكثار منهم والاستزادة حتى لا ينقرضوا فيزول الشرع وتزول الرحمة؛ لذا كان الواجب على المسلمين اليوم صناعة جيش من العلماء ليواصلوا هذه المسيرة الحافلة بأفكار الإسلام ومفاهيمه وتوصيله للأمة وخاصة صغار السن من الشباب الذين بهم يحافظ على الدين ويُنشَر ويعمُّ الأرض، وقد شهد على ذلك على مر العصور احتضان الدين من خلال ثلة وكوكبة من العلماء الصغار الذين أفادوا العالم بعلمهم بالإسلام الحنيف.

**٣**- ربط هذا الدين العظيم بجميع فروعه وأنظمته بالواقع لكي يصبح له الأثر والخير الكبير في الواقع بربط الدين بالواقع، أي دين سياسي عملي لا علماني كما هو واقع اليوم. فينزل هؤلاء العلماء هذه المعالجات منزل البلسم الشافي على الداء العضال الذي لم تسعفه قوانين البشر الوضعية.

**٤**- توجيه الحكام وإرشادهم للخير والحق، وكشف الواقع السياسي المعاش لهم، وبيان واقعهم وتبعيتهم للخارج، والنصح لهم بفكِّ ارتباطهم بالغرب والصدع بالحق وقوله بشكل سافر، من غير أن يخاف في الله لومة لائم؛ لكي لا تنغش الأمة بأقنعة أهل السوء من الحكام والأحزاب والعلماء والمفكرين والسياسيين والقيادات الخائنة، وكذلك الحرص على البعد كل البعد عن أن يكونوا علماء سلطان أو الارتماء في أحضان الأمراء، قال رسول الله: «**اثنان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة، العلماء والأمراء**». فالعالم أهم من الأمير، فبعلاج العالم يصلح الأمير ويقوِّمه لطريق الحق بكلمة الحق، وبفساده وغيِّه يفسد الأمير ويوجِّهه للخراب والدمار، وبفساد العالم وصلاح الأمير قد يوجه الأمير للشر أو للخراب بليِّ أعناق النصوص أو التلبيس على الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة:٧٩]؛ لذا كان العالم هو الأساس وحجر الزاوية وبيضة القبان الذي تصلح به الأمة والعالم.

**٥**- إرشاد الأمة مخافة أن تقع في بلاء وشر الفتن أو تسقط في درك الشهوات حتى لا تهلكها؛ لذلك تحتاج الأمة إليهم ليوعوها ويرشدوها إلى خير الطريق وإبعادها عن

جهنم أجارنا الله منها.

٦- الاجتهاد في المسائل المستجدة؛ حيث تظهر مسائل جديدة تحتاج إلى نظر ثاقب وحكم شرعي بها.

هذا وقد ذكرت في حياة المسلمين نماذج من هذه النفحات الإيمانية العطرة لهؤلاء الكوكبة من العلماء في الأقوال والأفعال، كما ننقله من كتب التاريخ المشرق للمسلمين:

**بين الحسن البصري والحجاج الثقفي:**

لما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي العراق وطغى في ولايته وتجبّر، كان الحسن البصري أحد الرجال القلائل الذين تصدَّوا لطغيانه وجهروا بين الناس بسوء أفعاله، وصدعوا بكلمة الحق في وجهه، من ذلك أن الحجاج بنى لنفسه بناء في واسط، فلما فرغ منه نادى في الناس أن يخرجوا للفرجة عليه والدعاء له بالبركة. فلم يشأ الحسن أن يفوّت على نفسه فرصة اجتماع الناس هذه، فخرج اليهم ليعظهم ويذكّرهم ويزهدهم بعرض الدنيا ويرغبهم بما عند الله عز وجل، ولما بلغ المكان ونظر إلى جموع الناس وهي تطوف بالقصر المنيف مأخوذة بروعة بنائه مدهوشة بسعة أرجائه مشدودة إلى براعة زخارفه، وقف فيهم خطيبًا، وكان من جملة ما قاله: لقد نظرنا فيما ابتنى أخبث الأخبثين فوجدنا أن فرعون شيَّد أعظم مما شيّد وبنى أعلى مما بنى، ثم أهلك الله فرعون وأتى على ما بنى وشيّد. ليت الحجَّاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه، وأن أهل الأرض قد غرّوه...

ومضى يتدفق على هذا المنوال حتى أشفق عليه أحد السامعين من نقمة الحجَّاج فقال له: حسبُك يا أبا سعيد.. حسبُك، فقال له الحسن: لقد أخذ الله الميثاق على أهل العلم ليبيننُّه للناس ولا يكتمونه. وفي اليوم التالي دخل الحجَّاج إلى مجلسه وهو يتميز من الغيظ وقال لجلَّاسه: تبًّا لكم وسحقًا، يقوم عبد من عبيد أهل البصرة ويقول فينا ما يشاء أن يقول ثم لا يجد فيكم من يردّه ألا ينكر عليه. والله لأسقينَّكم من دمه يا معشر الجبناء. ثم أمر بالسيف والنطع فأحضرا، ودعا بالجلاد فمثل واقفًا بين يديه، ثم وجَّه إلى الحسن البصري بعض شرطة وأمرهم أن يأتوا به. وما هو إلا قليل حتى حضر الحسن، فشخصت إليه الأبصار ووجفت عليه القلوب، فلما رأى الحسن السيف والنطع والجلاد حرّك شفتيه، ثم أقبل على الحجاج وعليه جلال المؤمن وعزة المسلم ووقار الداعية إلى الله.

فلما رآه الحجَّاج على حاله هذا هابه أشد الهيبة وقال له: هاهنا يا أبا سعيد.. هاهنا.. ثم ما زال يوسع له ويقول: هاهنا.. والناس ينظرون اليه بدهشة واستغراب حتى أجلسه على فراشه. ولما أخذ الحسن مجلسه التفت إليه الحجَّاج وجعل يسأله عن بعض أمور الدين، والحسن يجيبه كل مسألة بجنان ثابت وبيان ساحر وعلم واسع. فقال له الحجَّاج: أنت سيّد العلماء يا أبا سعيد، ثم دعا بغالية وطيّب له

بها لحيته وودّعه. ولما خرج الحسن من عنده تبعه حاجب الحجاج وقال له: يا أبا سعيد لقد دعاك الحجَّاج بغير ما فعل بك، وإني رأيتك عندما أقبلت ورأيت السيف والنطع فحرّكت شفتيك، فماذا قلت؟ فقال الحسن: لقد قلت: يا وليَّ نعمتي وملاذي عند كربتي، اجعل نقمته بردًا وسلامًا عليّ كما جعلت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم. (صور من حياة التابعين ١٧\٢).

**بين أبي يوسف القاضي وهارون الرشيد:**

عندما طلب هارون الرشيد من أبي يوسف القاضي وضع كتاب الخراج لم يفُتِ القاضي أن يقدم النصيحة للخليفة في مقدمة الكتاب فقال: يا أمير المؤمنين: إن الله، وله الحمد، قد قلّدك أمرًا عظيمًا، ثوابه أعظم الثواب، وعقابه أشد العقاب، قلَّدك أمر هذه الأمة، فأصبحت وأمسيت وأنت تبني لخلق كثير، قد استرعاكهم الله وائتمنك عليهم وابتلاك بهم وولاك أمرهم، وليس يلبث البنيان إذا أسس على غير التقوى أن يأتيه الله من القواعد فيهدمه على من بناه وأعان عليه. فلا تضيِّعن ما قلدك الله من أمر هذه الأمة الرعية. فإن القوة في العمل بإذن الله، لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، فإنك إذا فعلت ذلك أضعت. إن الأجل دون الأمل، فبادرِ الأجل بالعمل، فإنه لا عمل بعد الأجل. إن الرعاة مؤدُّون إلى ربهم ما يؤدي الراعي إلى ربه، فأتِمَّ الحقَّ فيما ولَّاك الله وقلَّدك ولو ساعة من نهاره، فإنّ أسعد الرعاة عند الله يوم القيامة راعٍ سعدت رعيّته، ولا تزغ فتزيغ رعيّتك. وإيّاك والأمر بالهوى والأخذ بالغضب، واذا نظرت الى أمرين، أحدهما للآخرة والآخر للدنيا، فاختر أمر الآخرة على الدنيا، فإن الآخرة تبقى والدنيا تفنى؛ ولكن من خشية على حذر، واجعل الناس عندك في أمر الله سواء القريب والبعيد، ولا تخف في الله لومة لائم، واحذر فإن الحذر بالقلب وليس باللسان. اتَّقِ الله، فإنما التقوى بالتوقي، ومن يتقِّ الله يتَّقْه.

إني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله، ورعاية ما استرعاك الله، وألا تنظر في ذلك إلا إليه وله، فإنك إن لا تفعل تتوعّر عليك سهولة الهدى، وتعمى في عينيك وتتخفى رسومه، ويضيق عليك رحبه، وتنكر منه ما تعرف، وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من الفلج لها لا عليها، فإن الراعي المضيّع يضمن ما هلك على يديه ما لو شاء رده عن مواطن الهلكة بإذن الله وأورده أماكن الحياة والنجاة، فإن ترك ذلك أضاعه، وإن تشاغل بغيره كانت الهلكة عليه أسرع وبه آخذ. وإذا أصلح كان أسعد من هنالك بذلك، ووفاه الله أضعاف ما وفى له.

فاحذر أن تضيِّع رعيّتك فيستوفي ربُّها حقها منك ويضيِّعك بما أضعت أجرك، وإنما يُدعم البنيان قبل أن ينهدم، وإنما لك من عملك ما عملت فيمن ولَّاك الله أمره، فلست تنسى ولا تغفل عنهم وعما يصلحهم، فليس يغفل عنك ولا يضيع حقك من هذه الدنيا. وأوصيك في هذه الليالي والأيام بكثرة تحريك

لسانك في نفسك بذكر الله تسبيحًا وتهليلًا وتمجيدًا... والصلاة على رسول الله ﷺ نبي الرحمة إمام الهدى. (مقدمة الخراج للإمام أبي يوسف القاضي).

**بين أبي حنيفة والمنصور:**

انتفض أهل الموصل على أبي جعفر المنصور، وقد اشترط المنصور عليهم أنهم إن انتفضوا تحلُّ دماؤهم له، فجمع المنصور الفقهاء وفيهم الإمام أبو حنيفة. فقال: أليس صحيحًا أنه عليه السلام قال: «**المؤمنون عند شروطهم**»؟ وأهل الموصل قد شرطوا ألا يخرجوا عليّ، وقد خرجوا على عاملي، وقد حللتُ دماءهم. فقال رجل منهم: يدك مبسوطة عليهم وقولك مقبول فيهم، فإن عفوت فأنت أهل العفو، وإن عاقبت فبما يستحقون. فقال لأبي حنيفة: ما تقول أنت يا شيخ؟ ألسنا في خلافة نبوة وبيت أمان؟.

فأجاب: إنهم شرطوا لك ما لا يملكون (وهو استحلال دمائهم) وشرطت عليهم ما ليس لك؛ لأن دم المسلم لا يحلُّ الا بأحد معان ثلاث. فأمرهم المنصور بالقيام فتفرَّقوا فدعاه وحده. فقال: يا شيخ، القول ما قلت. انصرف إلى بلادك، ولا تُفْتِ الناس بما هو شين على إمامك فتبسط أيدي الخوارج. يشير الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى قوله عليه الصلاة والسلام «**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**» متفق عليه. (المناقب لابن الجوزي ج٢ص١٧).

هذا وقد أراد أبو جعفر المنصور أن يولّي أبا حنيفة القضاء فأبى، فحلف عليه ليفعلنّ، فحلف أبو حنيفة ألَّا يفعل، فقال الربيع بن يونس الحاجب: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف؟. فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر مني على كفارة أيماني، وأبى أن يلبّي الأمر. قال الربيع: رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة في أمر القضاء وهو يقول: اتقِّ الله ولا ترعي أمانتك إلا من يخاف الله، والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب؟ لو اتَّجه الحكم عليك، ثم هددتني أن تغرقني في الفرات أو تلي الحكم لاخترت أن أغرق، ولك حاشية يحتاجون من يكرمهم لك، ولا أصلح لذلك. فقال له: كذبت، أنت تصلح، فقال له: قد حكمت لي على نفسك، كيف يحل لك أن تولي قاضيًا على أمانتك وهو كذاب؟!،(وفيات الأعيان ٤٠٧\٥).

**بين الأوزاعي وعبد الله بن علي :**

لما دخل عبد الله بن علي دمشق، بعد أن أجلى بني أميّة عنها، طلب الأوزاعي، فتغيّب عنه ثلاثة أيام، ثم حضر بين يديه، قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سريره وفي يده خيزرانة، والمسودة عن يمينه وشماله معهم السيوف مصلتة والغمد والحديد، فسلمت عليه فلم يردَّ. نَكَتَ بتلك الخيزرانة التي في يده، ثم قال: يا أوزاعي، ما ترى فيما صنعناه من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد؟ أجهادًا ورباطًا

هو؟ فقلت: أيها الأمير، سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري التيمي يقول: سمعت محمد بن إبراهيم يقول: سمعت علقمة بن وقاص يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**». فنكت بالخيزرانة أشدّ ما ينكت، وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم.

ثم قال: يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أميّة؟ فقلت: قال رسول الله ﷺ: «**لا يحلّ دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة**». فنكت أشد من ذلك. ثم قال: ما تقول في أموالهم؟. قلت: إن كانت في أيديهم حرام فهي حرام عليك أيضًا، وإن كانت حلال فلا تحل لك إلا بطريق شرعي. فنكت أشدَّ ما ينكت قبل ذلك. ثم قال: ألا نوليك القضاء؟. قلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون عليّ في ذلك، إني أحب ما ابتدأوني به من الإحسان. فقال: كأنك تحب الانصراف؟ فقال: إن من ورائي حرمًا وهنَّ يحتجن القيام عليهنَّ وسترهنَّ وقلوبُهنَّ مشغولةٌ بسببي. انتظرت رأسي أن يسقط بين يدي، فأمرني بالانصراف. رواه البخاري ومسلم.

**بين الأوزاعي والمنصور:**

وهذا الإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي قال محدثًا عن نفسه: بعث إلي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل، فأتيته، فلما وصلت إليه سلّمت عليه بالخلافة، فرد عليّ واستجلسني، ثم قال لي: ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟. قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟. قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم. قلت: انظر يا أمير المؤمنين، إنك لا تجهل شيئًا مما أقول. قال: وكيف لا أجهله وأنا أسألك عنه، وفيه وجهت إليك وأقدمتك له. قلت: أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به. قال الأوزاعي: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة.

فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثني مكحول بن عطية بن بشر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد إثمًا ويزداد الله بها سخطًا عليه**».

يا أمير المؤمنين: من كره الحق فقد كره الله، إن الله هو الحق المبين، إن الذي ليّن قلوب أمتكم لكم حين ولّاكم أمورهم لقرابتكم من رسول الله ﷺ، وقد كان بهم رؤوفًا رحيمًا مواسيًا لهم بنفسه من ذات يده محمودًا عند الله وعند الناس، فحقيق بك أن

تقوم له بالحق، وأن تكون بالقسط لهم فيهم قائمًا، ولعوراتهم ساترًا، ولا تغلق عليك دونهم الأبواب ولا تُقِمْ دونهم الحجاب، تبتهج بالنعمة وتبتئس بما أصابهم من سوء.

يا أمير المؤمنين: قد كنت في شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم ومسلمهم وكافرهم. وكل له عليك نصيب من العدل، فكيف إذا انبعث منهم فئام وراء فئام، وليس منهم أحد إلَّا وهو يشكو بليّة أدخلتها عليه، وظلمة سقتها إليه.

يا أمير المؤمنين: إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذا لا يبقى لك كما لم يبقَ لغيرك. يا أمير المؤمنين بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:«لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها» فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟ يا أمير المؤمنين: قد سأل جدك العباس النبي ﷺ إمارة مكة أو الطائف أو اليمن فقال النبي ﷺ:«يا عباس، يا عم النبي! نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها». نصيحة منه لعمه وشفقة عليه. وأخبره أنه لا يغني عنه من الله شيئًا إذ أوحى الله إليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ فقال: يا عباس، يا صفيَّة عمة النبي، ويا فاطمة بنت محمد، إني لست أغني عنكم من الله شيئًا، لي عملي ولكم عملكم. وقال عمر بن الخطاب: الأمراء أربعة فأمير قوي ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله، يد الله باسطة عليه بالرحمة؛ (الظلف: شدة في المعيشة، ويقال: هو في **ظلف** من العيش وشظف) وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلَّا أن يرحمه الله؛ وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال فيه رسول الله ﷺ:«**شرّ الرعاة الحطمة**» فهو الهالك وحده؛ وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعًا. ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن أشدّ الشدّة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه، فهذه نصيحتي إليك والسلام عليك. ثم نهضت فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله. فقال: أذنت لك وشكرت نصحك وقبلتها. قال محمد بن مصعب: فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله. وقال: أنا في غنى عنه، وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض الدنيا. وعرف المنصور مذهبه فلم يجِدْ عليه في ذلك أي لم يغضب عليه (روى هذه النصيحة الحافظ ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء). ■

## بوتين يوقع قانونًا يحظر تغيير الجنس في روسيا

وقَّع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قانونًا يحظر التحول الجنسي باستثناء الحالات الطبية؛ ما يعني حظر إجراء عمليات تغيير الجنس أو تناول الهرمونات المساعدة لذات الغرض كما هو حاصل في الدول الغربية، فيما يحظر هذا القانون على مغيري الجنس تبني الأطفال. وكان البرلمان الروسي قد وافق عليه بالإجماع في ٢٠٢٣/٠٧/١٤م. وأفادت نائبة وزير الصحة الروسي، يفغينيا كوتوفا، خلال مناقشة القانون في اجتماع لجنة مجلس الاتحاد المعنية بالسياسة الاجتماعية، بأنه تم تسجيل أكثر من ألفي سجل للأحوال المدنية بشأن تغيير الجنس في الفترة من ٢٠١٨م إلى ٢٠٢٢م، كما أشارت إلى أن هذا القانون لا ينتهك الحقوق الدستورية للمواطنين. ووفقًا للوثيقة، سيتم فسخ الزواج في حال تغيير الجنس من قبل أحد الزوجين، وأكدت أنه لن تطبق قواعد القانون الجديد على الأشخاص الذين قاموا بتغيير الجنس قبل دخوله حيز التنفيذ. وقد تم إقراره ودخل حيز التنفيذ بالرغم من حملة انتقادات تعرض لها من ناشطين يقولون إنه خطوة إلى الوراء بالنسبة للمجتمع الروسي.

*الوعي*: إن روسيا-بوتين تنظر إلى أن الغرب يعيش في حضارة معادية للدين وتحارب الله وتقلب أسس القيم الروحية وتصفها بأنها حضارة أعور الدجال، وأن روسيا بتعاليم الكنيسة الأرثوذكسية الروسية هي المسيح المخلص، وفي هذا المجال دعا الفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين، المعروف بـ (عقل بوتين)، المسلمين للتحالف مع روسيا في معركتها الحاسمة (هرمجدون ) ضدهم. ويذكر أن التدخل الروسي المباشر ضد المسلمين في سوريا والذي أسفر عن جرائم فظيعة كانت حربًا دينيةً دعت إليها الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية ضد المسلمين لمنعهم من إقامة دولة الخلافة.

## رقمٌ يُثير القلق.. الصين تشهد هبوطًا قياسيًا في معدل المواليد

كشفت صحيفة «ناشونال بيزنس ديلي» أنّ معدل المواليد في الصين سجل مستوًى متدنيًا قياسيًا عند ١,٠٩ في ٢٠٢٢م، وهو رقم من المرجّح أن يثير قلق السلطات التي تحاول رفع أعداد المواليد الجدد الآخذة في التناقص في البلاد. وقالت الصحيفة المدعومة من الحكومة إن الرقم من مركز بحوث السكان والتنمية في الصين، يجعل البلاد صاحبة أقل معدل مواليد بين كل الدول التي يتجاوز عدد سكانها ١٠٠ مليون نسمة. ومعدل المواليد في الصين بالفعل واحد من أقل المعدلات في العالم، بالإضافة إلى كوريا الجنوبية وتايوان وهونغ كونغ وسنغافورة. وتجرّب بكين مجموعة من التدابير لرفع معدل المواليد، بما في ذلك منح حوافز

مالية وتحسين مرافق الرعاية بالطفل، بسبب الشعور بالقلق إزاء أول هبوط للتعداد السكاني منذ ستة عقود، والتزايد السريع في أعداد المسنين. وترأَّس الرئيس الصيني شي جين بينغ اجتماعًا في مايو/أيار لبحث الموضوع. وتقول الصين إنها ستكافح للحفاظ على مستوى «مواليد معتدل» لدعم النمو الاقتصادي في المستقبل. وجعل ارتفاع تكاليف رعاية الأطفال والاضطرار إلى ترك الوظائف كثيرًا من النساء أن يمتنعن عن إنجاب مزيد من الأطفال أو الإنجاب من الأصل. ولا تزال الفوارق بين الجنسين والصور النمطية التقليدية المتعلقة برعاية النساء لأطفالهن منتشرة في أنحاء البلاد. وزادت السلطات في الأشهر الماضية خطاباتها حول الاشتراك في تحمل الأعباء والواجبات في تربية الأطفال؛ لكن إجازة الأبوة ما زالت محدودة في أغلب الأقاليم.

*الوعي*: تبقى مسألة نسبة المواليد في أي بلد أو أمة هي من مسائل الدول والأمم أكثر منها مسألة فردية، وإن بلوغ المسلمين اليوم لحوالى المليارين أو ما يقارب ربع سكان الكرة الأرضية هو من الأمور المقلقة للغرب ولغير المسلمين وهو يشكل عامل رعب لهم.

## «حاخام الرياض الأول» يكشف عن دوره داخل المجتمع السعودي

نشرت قناة «أي ٢٤» (الإسرائيلية) تقريرًا عن الحاخام يعكوف يسرائيل هرتسوغ الذي يعيش في العاصمة السعودية الرياض أنه لم ينتظر إحراز تقدم نحو اتفاق تطبيع بين الاحتلال والسعودية، بل منح نفسه لقب «حاخام الرياض الأول»، وافتتح أول منزل حاباد في السعودية لخدمة آلاف المغتربين اليهود الذين يعيشون هناك. وكشف عن وجود «العديد من المغتربين اليهود القادمين إلى المملكة للعمل»، وأضاف: «في المجموع، هناك حوالى ١٥٠٠٠ يهودي يعملون في المملكة، بموجب عقود عمل مختلفة« وتابع أنه استقر رأيه أن يعتني باحتياجات هؤلاء الناس؟». كما تحدث عن الخدمات المختلفة التي يهدف إلى تقديمها كقائد روحي، مثل قيادة الصلاة، واستضافة وجبات العيد. وفي مقال نشرته (تايمز أوف إسرائيل) في عام ٢٠٢١م، قال الحاخام اليهودي؛ إنه ولد في الولايات المتحدة، وتسمح له جنسيته المزدوجة بزيارة السعودية، على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية لـ (إسرائيل) مع المملكة. ويصف هرتسوغ نفسه على شبكة «لينكد إن»، بأنه «حاخام ورجل أعمال في السعودية»، متخصص في «الصفقات والمعاملات» فضلًا عن «الختان الديني للمواليد الجدد وحوار الأديان». وأشار الموقع (الإسرائيلي) إلى أنه استخدم علانية لقبه الطموح «الحاخام الرئيسي للمملكة العربية السعودية» على كل من «لينكد - إن»، والموقع الإلكتروني الذي افتتحه من أجل مساعيه الحاخامية. كما يصف نفسه على منصة «إكس» بأنه «حاخام السعودية» و«حاخام جزيرة العرب». ويوضح هرتسوغ أن خطته للمستقبل لا تقل عن بناء أول مجتمع يهودي حديث وعلني في البلاد.

*الوعي*: يبدو أن (إسرائيل) متغلغلة في المنطقة عمومًا، وفي الخليج خصوصًا، أكثر مما هو معلن، وأنّ هناك يهود متخفين بأسماء عربية... وبالتالي يجب كشفهم، وليس حكام الخليج بمعزل عن هذا الاتهام.

## وسط «مخاوف حقوقية»... سباق سعودي إماراتي لتطوير برامج «ذكاء اصطناعي»

تتسابق السعودية والإمارات على شراء الآلاف من «رقائق نفيديا» عالية الأداء والضرورية لبناء برامج «الذكاء الاصطناعي» بهدف تنشيط اقتصادهما والانضمام للسباق العالمي المحموم لتطوير أنظمة ذكية، وفق تقرير لصحيفة "فاينانشال تايمز" البريطانية. وتهدف الدول الخليجية لأن تصبح رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي بينما تسعى وراء تنفيذ خطط طموحة لتنشيط اقتصاداتها؛ ولكن هناك مخاوف بشأن احتمال إساءة استخدام التكنولوجيا، حسبما تذكر الصحيفة. وأثار قادة منظمة العفو الدولية وخبراء حقوق الإنسان الغربيون مخاوف من أن «البرامج المطورة في السعودية والإمارات قد تفتقر إلى الإطار الأخلاقي وميزات السلامة التي تحاول شركات التكنولوجيا الكبرى تطبيقها» وقالت إيفيرنا ماكجوان، مديرة مكتب أوروبا في مركز الديمقراطية والتكنولوجيا في بروكسل: «المدافعون عن حقوق الإنسان والصحفيون هم أهداف متكررة للحملات الحكومية القمعية في السعودية والإمارات». وتحدثت لـ«فايننشال تايمز» عن إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي لـ«تكثيف المراقبة غير القانونية»، ووصفت الفكرة بـ«المخيفة» في المقابل، لم يصدر أي تعليق عن السلطات السعودية والإماراتية بشأن هذه المخاوف.

***الوعي***: تصور في محله، فهذه الدول أول ما تفكر به هو كيفية الحفاظ على كراسيها المهزوزة، وكيفية قمع شعوبها...

## ساركوزي ينفي دوره في تصفية القذافي ويلمّح إلى حلف الناتو كجهة مسؤولة عن التصفية

ادَّعى رئيس فرنسا السابق نيكولا ساركوزي أنه ليس الجهة التي اتخذت قرار تصفية الزعيم الليبي معمر القذافي، مشيرًا إلى أن التصفية كانت نتيجة «عمل جماعي منسق لقيادة حلف الناتو». وقال ساركوزي في حوار مع صحيفة «لوفيغارو» الفرنسية اليمينية، بمناسبة صدور كتابه الجديدLE TEMPS DES COMBAT (زمن المعارك): إن «هذا الجدل المشين تلاشى أمام قوة الحقائق»، في إشارة لعملية تصفية القذافي، وهو الذي كان قد استقبله مرات عديدة في قصر الرئاسة «الإيليزيه»، والذي تؤكد تحقيقات قضائية فرنسية أنه كان وراء تمويل الحملة الرئاسية لساركوزي. وفي تقرير نشرته صحيفة «كوريرا دالا سيرا» الإيطالية (يوم ٢٩ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢م) ورد أن باريس نفذت عملية اغتيال القذافي عن طريق عميل فرنسي كان يرافق الثوار، ونقلت على لساسارطن مسؤولين أوروبيين في طرابلس آنذاك أن ساركوزي «كان لديه كل الأسباب لإسكات القذافي». وقتل العقيد الليبي الراحل معمر القذافي قرب مدينة سرت يوم ٢٠ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١م، ونقلت صحيفة ديلي ميل البريطانية عن مسؤول التنسيق مع الاستخبارات الأجنبية السابق رامي العبيدي أن الاستخبارات الفرنسية كان لها دور محوري ومباشر في مقتل القذافي بعد اعتراض مكالمة هاتفية له. وفي كتابهما «مع مجاملات الزعيم.. التاريخ السري لساركوزي والقذافي»، يقول الكاتبان فابريس أرفي وكارل

لاسكي عن اغتيال القذافي، نقلًا عن أحد كبار المسؤولين في المجلس الوطني الانتقالي الليبي، إن أعضاء في القوات الخاصة الفرنسية هم من «أعدموا القذافي مباشرة بعد اعتقاله من قبل المتمردين». وفي أكثر من مرة، أكد ساركوزي عدم صحة المزاعم والتقارير الصحفية التي أشارت إلى دور فرنسي في عملية قتل القذافي، نافيًا في الوقت نفسه تلقي أي دعم لحملته من النظام الليبي السابق قبل رئاسته أو أثناءها.

*الوعي*: لقد كانت مآثم القذافي خطيرة ولا تحصى؛ ولكن مآثم حكام الغرب هي أشد، بل هي أصل الشر... والخير الذي يريده الله سبحانه من المسلمين هو أن يعملوا لقطع دابر حكامهم ليقطع دابر أسيادهم الحكام الغربيين من ورائهم.

## تنامي ظاهرة انتقاد السلطات في إيران خلال احتفالات «الشيعة... ملامح ثورة

رصد تقرير نشرته صحيفة "نيويورك تايمز"، تنامي ظاهرة انتقاد السلطة السياسية في إيران خلال الاحتفالات بذكرى عاشوراء؛ حيث كان يتم إلقاء خطابات وأهازيج تنتقد المسؤولين الذين «يسرقون ويلتهمون» الموارد ويحرمون الناس منها. وتوقعت الصحيفة الأمريكية أن تتحول الطقوس التي ستعقد يوم ٦ أيلول/ سبتمبر المقبل، والمعروفة بيوم الأربعين، من البعد الديني إلى البعد السياسي لتصبح منصة للاحتجاجات. وذكرت «نيويورك تايمز» أن ملامح الثورة التي تزداد وضوحًا أحيانًا خلال مراسم عاشوراء في إيران تهز السلطات التي حذرت من أن لهجة الاحتجاج «تجعل أعداءنا سعداء». ونقل التقرير عن محللين إيرانيين قولهم إن الانتقادات للسلطة هذا العام كانت «أقوى بكثير» من الأعوام السابقة. وأشارت الصحيفة إلى أن إيرانيين أقاموا مجالس عزاء حسينية «ورفعوا صور قتلى التظاهرات الأخيرة التي اندلعت في عموم البلاد عقب مقتل الشابة مهسا أميني على أيدي شرطة الأخلاق إلى جانب الصور والأعلام الدينية التقليدية» في تلك المجالس. وسرد التقرير وقائع سابقة، في فترات زمنية مختلفة، تحولت فيها طقوس عاشوراء إلى أكثر من مجرد عزاء في بلدان مثل إيران والعراق ولبنان. فعلى سبيل المثال، خلال ثورة ١٩٧٩م الإيرانية التي أطاحت بالنظام الملكي، أصبح احتجاج ضخم في عاشوراء نقطة تحول ضد حكم الشاه آنذاك. وفي العراق عام ٢٠٢٠م، شارك نشطاء عراقيون في مراسم إحياء ذكرى عاشوراء بمواكب تحمل اسم «شهداء تشرين. وتشير الصحيفة إلى منع الشيعة العراقيين من الاحتفال علنًا بالمناسبة في ظل حكم الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، وفي ذلك أعلنت حكومة طالبان في أفغانستان مؤخرًا حظرًا مماثلًا.

*الوعي*: إذا كان النظام الإيراني محميًّا من أمريكا، فإنه غير محمي من شعبه... وسيأتي اليوم الذي تنفضح فيه رموزه من أولهم إلى آخرهم، في سدورهم في محاربة المسلمين ودورهم الخبيث في خدمة أمريكا... وإن غدًا لناظره قريب.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

قال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾

جاء في خواطر الشيخ محمد متولي الشعراوي، رحمه الله:

(قبل أن نبدأ خواطرنا في سورة الأعراف لابد أن نلاحظ ملاحظة دقيقة في كتاب الله، الله يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الانعام: ١٦٥]. ونقرأ الكلمة الأخيرة في سورة الأنعام ﴿رَّحِيمٞ﴾ ونجدها مبنية على الوصل؛ لأن آيات القرآن كلها موصولة، وإن كانت توجد فواصل آيات، إلا أنها مبنية على الوصل، ولذلك تجد ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وعليها الضمة وبجوارها ميم صغيرة؛ لأن التنوين إذا جاء بعده باء، يقلب التنوين ميمًا، فالميم الصغيرة موجودة على رحيم، قبل أن تقرأ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، وتصبح القراءة: ﴿غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾. وكل آيات القرآن تجدها مبنية على الوصل، فكأن القرآن ليس أبعاضًا. وكان من الممكن أن يجعلها سكونًا، وأن يجعل كل آية لها وقف، لا، إنّه سبحانه أراد القرآن موصولًا، وإن كان في بعض الآيات إقلاب، وفي بعضها إدغام، وهذا بغُنَّة، وهذا بغير غُنَّة.

ويقول الحق: ﴿الٓمٓصٓ﴾وفي هذه الآية فصل بين كل حرف، فنقرأها: (ألف) ثم نسكت لنقرأ (لام) ثم نسكت لنقرأ (ميم) ثم نسكت لنقرأ (صاد). وهنا حروف خرقت القاعدة لحكمة؛ لأن هذه حروف مقطعة، مثل (الم، حم، طه، يس، ص، ق) وكلها مبنية على السكون؛ مما يدل على أن هذه الحروف وإن الحروف وإن خيل لك أنها كلمة واحدة؛ لكن لكل حرف منها معنى مستقلًا عند الله، وقال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن أَلِفٌ حرف، ولامٌ حرف، وَمِيمٌ حرف**». والرسول ﷺ أشار إلى أن هذه الحروف بها أمور استقلالية، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت لها فائدة يحسن السكوت والوقوف عليها، فهمها من فهمها، وتعبَّد بها من تعبَّد بها، وكل قارئ للقرآن يأخذ ثوابه بكل حرف، فلو أن قارئًا قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ونطق بعد ذلك بحرف أو بأكثر، فهو قد أخذ بكل حرف حسنة، وحين نقرأ بعضًا من فواتح السور، نجد أن سورة البقرة تبدأ بقوله الحق: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]. ونقرأ هنا في أول سورة الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١] حروف مقطعة، نطقت بالإسكان،

وبالفصل بين كل حرف وحرف. ويلاحظ فيها أيضًا أنها لم تقرأ مسمَّيات، وإنما قُرئت أسماء، ما معنى مسمَّيات؟ وما معنى أسماء؟. أنت حين تقول: كتب، لا تقول: (كاف) (تاء) (باء)، بل تنطق مسمى(الكاف) (كَ)، واسمها كاف مفتوحة، أما مسماها فهو(كَ) .إذًا، فكل حرف له مسمى، أي الصوت الذي يقوله الإنسان، وله اسم، والأمي ينطق المسميات، وإن لم يعرف أسماءها. أما المتعلم فهو وحده الذي يفهم أنه حين يقول: (كتب) أنها مكونة من كاف مفتوحة، وتاء مفتوحة، وباء مفتوحة، أما الأمي فهو لا يعرف هذا التفصيل. وإذا كان رسول الله ﷺ قد تلقى ذلك وقال: ألف لام ميم، وهو أمي لم يتعلم. فمن قال له انطق مسميات الحروف بهذه الأسماء؟. لابد أنه قد عُلِّمَهَا وتلقاها، والحق هو القائل: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٨].

فالذي سوف تسمعه يا محمد ستقرؤه؛ ولذلك تجد عجائب؛ فأنت تجد (الٓمٓ) في أول البقرة، وفي أول سورة آل عمران، ولكنك تقرأ الآية الأولى من سورة الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾﴾ [الفيل: ١]. ما الفرق بين الألف واللام والميم في أول سورة البقرة، وسورة آل عمران وغيرهما، والحروف نفسها في أول سورة الفيل وغيرها كسورة الشَّرْح؟ أنت تقرؤها في أول سورة البقرة وآل عمران أسماء. وتقرأها في أول سورة الفيل مسميات. والذي جعلك تفرق بين هذه وتلك أنك سمعتها تقرأ في أول البقرة وآل عمران هكذا، وسمعتها تقرأ في أول سورة الفيل هكذا. إذًا فالقراءة توقيف، وليس لأحد أن يجترئ ليقرأ القرآن دون سماع من معلم. لا، لابد أن يسمعه أولًا حتى يعرف كيف يقرأ. ونقرأ ﴿الٓمٓصٓ﴾ في أول سورة الأعراف، وهي حروف مقطعة، ونعرف أن الحروف المقطعة ثمانية وعشرون حرفًا، ونجد نصفها أربعة عشر حرفًا في فواتح السور، وقد يوجد منها في أول السورة حرف واحد مثل: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ [ق: ١]. وكذلك قوله الحق:﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾ [ص: ١]، وكذلك قوله الحق: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [القلم: ١]. ومرة يأتي من الحروف المقطعة اثنان، مثل قوله الحق: ﴿حمٓ ﴿١﴾﴾ [الأحقاف: ١]. ومرة تأتي ثلاثة حروف مقطعة مثل: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾﴾ [البقرة: ١]. ومرة يأتي الحق بأربعة حروف مقطعة مثل قوله الحق: ﴿الٓمٓصٓ﴾[الأعراف: ١]. ومرة يأتي بخمسة حروف مقطعة مثل قوله الحق: ﴿كٓهيعٓصٓ﴿١﴾﴾ [مريم: ١].

وإذا نظرت إلى الأربعة عشر حرفًا وجدتها تمثل نصف الحروف الأبجدية، وهذا النصف فيه نصف أحكام الحروف، فبعضها منشور، أو مهموس، أو مخفي، أو مستعلٍ، ومن كل نوع تجد النصف، مما يدل على أنها موضوعة بحساب دقيق. ومع أن توصيف الحروف، من مستعلٍ، أو مفخَّم، أو مرقَّق، أو منشور، أو مهموس، هذا التوصيف جاء متأخِّرًا عن نزول القرآن؛ ولكن الذي قاله يعلم ما ينتهي إليه خلقه في هذه الحروف المقطَّعة وله في ذلك

حكمة، وكان رسول الله ﷺ أميًّا، ولم يجلس إلى معلم، فكيف نطق بأسماء الحروف، وأسماء الحروف لا يعرفها إلا من تعلم؟! فهو إذًا قد تلقَّنها، وإننا نعلم أن القرآن جاء متحديًّا العرب؛ ليكون معجزة لسيد الخلق، ولا يُتَحَدَّى إلا من كان بارعًا في هذه الصنعة. وكان العرب مشهورين بالبلاغة، والخطابة والشعر، والسجع وبالأمثال؛ فهم أمة كلام، وفصاحة، وبلاغة، فجاء لهم القرآن من جنس نبوغهم. وحين يتحدى الله العرب بأنه أرسل قرآنًا لا يستطيعون أن يأتوا بمثله، فالمادة الخام- وهي اللغة- واحدة، ومن حروف اللغة نفسها التي برع العرب فيها. وبالكلمات نفسها التي يستعملونها، لكنهم عجزوا أن يأتوا بمثله؛ لأنه جاء من رب قادر، وكلام العرب وبلاغتهم هي من صنعة الإنسان المخلوق العاجز. وهكذا نعلم سر الحروف المقطَّعة التي جاءت لتثبت أن رسول الله ﷺ تلقى القرآن من الملأ الأعلى لأنه أمي لم يتعلم شيئًا؛ لكنه عرف أسماء الحروف، ومعرفة أسماء الحروف لا يعرفها- كما قلت- إلا المتعلم، وقد علمه الذي علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم، ويمكن للعقل البشري أن يحوم حول هذه الآيات، وفي هذه الحروف معان كثيرة، ونجد أن الكثير من المفكرين والمتدبِّرين لكلام الله وجدوا في مجال جلال وجمال القرآن الكثير، فتجد متصوفًا يقول إن (المص) جاءت هنا لحكمة، فأنت تنطق أول كلمة ألف وهي الهمزة من الحلق، واللام تنطقها من اللسان، والميم تنطقها من الشفة، وبذلك تستوعب مخارج الحروف من الحلق واللسان والشفَّة. قال المتصوف ذلك ليدلك على أن هذه السورة تتكلم في أمور الحياة بدءًا للخلق من آدم. إشارة إلى أولية خلق الإنسان، ووسطًا وهو المعاش، ونهاية وهو الموت والحساب ثم الحياة في الدار الأخرة، وجاءت (الصاد) لأن في هذه السورة قصص أغلب الأنبياء.

هكذا جال هذا المتصوف جولة وطلع بها، أنردها عليه؟ لا نردها بطبيعة الحال، ولكن نقول له: أذلك هو كل علم الله فيها؟. لا؛ لأن علينا أن نتعرف على المعاني التي فيها وأن نأخذها على قدر بشريتنا، ولكن إذا قرأناها على قدر مراد الله فيها فلن نستوعب كل آفاق مرادات الله؛ لأن أفهامنا قاصرة. ونحن البشر نضع كلمات لا معنى لها لكي تدل على أشياء تخدم الحياة، فمثلًا نجد في الجيوش من يضع (كلمة سر) لكل معسكر فلا يدخل إلا من يعرف الكلمة. من يعرف (كلمة السر) يمكنه أن يدخل. وكل كلمة سر لها معنى عند واضعها، وقد يكون ثمنها الحياة عند من يقترب من معسكر الجيش ولا يعرفها. ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١]. ونجد بعد هذه الحروف المقطعة حديثًا عن الكتاب، فيقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ وساعة تسمع (أنزل) فافهم أنه جاء من جهة العلو أي أن التشريع من أعلى. وقال بعض العلماء: وهل يوجد في صدر رسول الله حرج؟. لننتبه أنه ساعة يأتي أمر من ربنا ويوضح فيه ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ﴾، فالنهي ليس لرسول الله ﷺ وإنما

النهي للحرج أو الضيق أن يدخل لرسول الله، وكأنه سبحانه يقول: يا حرج لا تنزل قلب محمد. لكن بعض العلماء قال: لقد جاء الحق بقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ لأن الحق يعلم أن محمدًا قد يضيق صدره ببشريته ويحزن؛ لأنهم يقولون عنه ساحر، وكذاب، ومجنون... وإذا ما جاء خصمك وقال فيك أوصافًا أنت أعلم منه بعدم وجودها فيك فهو الكاذب؛ لأنك لم تكذب ولم تسحر، وتريد هداية القوم. وقوله سبحانه: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ قد جاء لأمر من اثنين: إما أن يكون الأمر للحرج ألا يسكن صدر رسول الله، وإما أن يكون الأمر للرسول طمأنة له وتسكينًا، أي لا تتضايق لأنه أنزل إليك من إله، وهل ينزل الله عليك قرآنًا ليصبح منهج خلقه وصراطًا مستقيمًا لهم، ثم يسلمك إلى سفاهة هؤلاء؟ لا، لا يمكن، فاطمئن تمامًا... ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]. والإنذار لا يكون إلا لمخالف؛ لأن الإنذار يكون إخبارًا بشر ينتظر من تخاطبه. وهو أيضًا تذكير للمؤمنين مثلما قال من قبل في سورة البقرة... ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهنا نلاحظ أن الرسالات تقتضي مُرْسِلًا أعلى وهو الله، ومُرْسَلًا وهو الرسول، ومُرْسَلًا إليه وهم الأمة، والمرسَل إليه إما أن يستمع ويهتدي وإما لا، وجاءت الآية لتقول: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ﴾ من الله وهو المرسِل، و(إِلَيْكَ) لأنك رسول، والمرسَل إليهم هم الأمة، إما أن تنذرهم إن خالفوا، وإما أن تذكرهم وتهديهم وتعينهم أو تبشرهم إن كانوا مؤمنين.

ويقول الحق بعد ذلك:﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾وما دام العباد سينقسمون أمام صاحب الرسالة والكتاب الذي جاء به إلى من يقبل الهداية، ومن يحتاج إلى النذارة لذلك يقول لهم: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٣]، وينهاهم عن الشرك وعدم الاستهداء، أي طلب الهداية، فيقول: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣]. وحينما يأتي الحق سبحانه في مثل هذه الآيات ويقول: ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ أو ﴿وَذَكِّرۡ﴾ إنما يلفتنا إلى أن الفطرة المطبوع عليها الإنسان مؤمنة، والرسالات كلها لم تأتِ لتنشئ إيمانًا جديدًا، وإنما جاءت لتذكر بالعهد الذي أخذ علينا أيام كنا في عالم الذر، وقبل أن يكون لنا شهوة اختيار: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ...﴾ [الأعراف: ١٧٢]. هذا هو الإقرار في عالم الذر؛ إذًا، فحين يقول الحق: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ فنحن نلتفت إلى ما نسي الآباء أن يبلغوه للأبناء؛ فالآباء يعلمون الأبناء متطلبات حياتهم، وكان من الواجب أن يعلموهم مع ذلك قيم هذه الحياة التي تلقوها؛ لأن آدم وحواء لما نزلا إلى الأرض قال لهما الحق: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣].وهكذا نعلم أن هناك (هدى) قد نزل على آدم، وكان من الواجب على آدم أن يعلمه للأبناء، ويعلمه الأبناء للأحفاد، وكان يجب أن يظل هذا (الهدى) منقولًا في سلسلة الحياة كما وصلت كل أقضية

الحياة. ويأتي سبحانه لنا بحيثيات الاتِّباع: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ...﴾[الأعراف: ٣]. فالمنهج الذي يأتي من الرب الأعلى هو الذي يصلح الحياة، ولا غضاضة على أحد منكم في أن يتبع ما أنزل إليه من الإله المربي القادر. الذي ربّى وخلق من عدم، وأمد من عدم، وهو المتولِّي للتربية، ولا يمكن أن يربي أجسادنا بالطعام والشراب والهواء ولا يربي قيمنا بالأخلاق: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾.ومادام قد أوضح: اتبعوا ما أنزل إليكم من أعلى، فلا يصح أن تأتي ممن دونه وتأخذ منه، مثلما يفعل العالم الآن حين يأخذ قوانينه من دون الله ومن هوى البشر. فهذا يحب الرأسمالية فيفرضها بالسيف، وآخر يحب الاشتراكية فيفرضها على البشر بالسيف. وكل واحد يفرض بسيفه القوانين التي تلائمه. وكلها دون منهج الله لأنها أفكار بشر، وتتصادم بأفكار بشر، والأولى من هذا وذاك أن نأخذ مما لا نستنكف أن نكون عبيدًا له.﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٣]. وتذكر أيها المؤمن أن عزتك في اتِّباع منهج الله تتجلّى في أنك لا تخضع لمساوٍ لك، وهذه ميزة الدين الذي يجعل الإنسان يحيا في الكون وكرامته محفوظةً، وإن جاءته مسألة فوق أسبابه يقابلها بالمتاح له من الأسباب مؤمنًا بأن رب الأسباب سيقدم له العون، ويقدم الحق له العون فعلًا فيسجد لله شاكرًا، أما الذي ليس له رب فساعة أن تأتي له مسألة فوق أسبابه تضيق حياته عليه وقد ينتحر. ثم بعد ذلك، يبين الحق أن موكب الرسالات سائر من لدن آدم، وكلما طرأت الغفلة على البشر أرسل الله رسولًا ينبههم. ويوقظ القيم والمناعة الدينية التي توجد في الذات، بحيث إذا مالت الذات إلى شيء انحرافي تنبه الذات نفسها وتقول: لماذا فعلت هكذا؟. وهذه هي النفس اللوامة. فإذا ما سكتت النفس اللوامة واستمرأ الإنسان الخطأ، وصارت نفسه أمارة بالسوء طوال الوقت؛ فالمجتمع الذي حوله يعدله. وهذه فائدة التواصي بالحق والصبر، فكل واحد يوصَّى في ظرف، ويوصِّي في ظرف آخر؛ فحين تضعف نفسه أمام شهوة يأتي شخص آخر لم يضعف في هذه الشهوة وينصح الإنسان، ويتبادل الإنسان النصح مع غيره، هذا هو معنى التواصي؛ فالوصية لا تأتي من جماعة تحترف توصية الناس، بل يكون كل إنسان موصيًا فيما هو فيه قوي، ويوصي فيما هو فيه ضعيف، فإذا فسد المجتمع، تتدخل السماء برسول جديد ومعجزة جديدة، ومنهج جديد؛ لكن الله أمن أمة محمد على هذا الأمر، فلم يجيء رسول بعده لأننا خير أمة أخرجت للناس. والخيرية تتجلى في أننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، فالتواصي باقٍ إلى أن تقوم الساعة: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ..﴾ [آل عمران: ١١٠]. وهذه خاصية لن تنتهي أبدًا، فإن رأيت منكرًا فلابد من خلية خير تنكره وتقول: لا، وإذا كان الحق قد جعل محمدًا خاتم الرسل، فذلك شهادة لأمته أنها أصبحت مأمونة، وأن المناعة الذاتية فيها لا تمتنع وتنقطع، وكذلك لا تمتنع منها أبدًا المناعة الاجتماعية فلن يأتي رسول بعد سيد الخلق محمد ﷺ. ■

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## نعمة العفو والعافية

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**» أخرجه البُخَارِي في الأدب المفرد.

عَنْ أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**». ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ الْغَدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» ثُمَّ أَتَاهُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهُمَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أُعْطِيتَهُمَا فِي الآخِرَةِ، فَقَدْ أَفْلَحْتَ**». أخرجه البُخَارِي في الأدب المفرد.

وعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مِثْلِ مَقَامِي، ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: «**سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ شَيْئًا خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ، لَيْسَ الْيَقِينَ**» أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، وأحمد في المسند، والترمذي في الدعوات، وصحيح ابن ماجة.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلوا الله العفو والعافية، فما أوتي أحد بعد يقين خيراً من معافاة**» أخرجه النسائي.

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ أَبِى سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِى وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِى دِينِى وَدُنْيَاىَ وَأَهْلِى وَمَالِى اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِى وَقَالَ عُثْمَانُ عَوْرَاتِى وَآمِنْ رَوْعَاتِى اللَّهُمَّ احْفَظْنِى مِنْ بَيْنِ يَدَىَّ وَمِنْ خَلْفِى وَعَنْ يَمِينِى وَعَنْ شِمَالِى وَمِنْ فَوْقِى وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**». أَخْرَجَهُ البُخَارِي في الأدب المفرد.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**» أخرجه البُخَارِي وغيره.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الدُّعَاءُ لاَ يُرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ**» قَالَ: فَمَاذَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».أخرجه أحمد، وأبو داود، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسائي في عمل اليوم والليلة. وأخرج ابن ماجة: قال ﷺ: «**مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ: اللَّهُمَّ: إِنِّي أَسْأَلُكَ الـمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**». قال ابنُ القَيِّم رحمه الله: «فَجَمَعَ بَيْنَ عَافِيَتَيِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَلَا يَتِمُّ صَلَاحُ العَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا بِاليَقِينِ وَالعَافِيَةِ، فَاليَقِينُ يَدْفَعُ عَنْهُ عُقُوباتِ الآخِرَةِ، والعَافِيَةُ تَدْفَعُ عَنْهُ أَمْرَاضَ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ وَبَدَنِهِ.

۞ عَنْ ثَوْبَانَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ**». أخرجه التِّرْمِذِي.

۞ وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: «**سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ**» فَمَكَثْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ؛ فَقَالَ لِي: «**يَا عَبَّاسُ! يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ! سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**» رواه أحمد والترمذي. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ: «يَا عَمِّ! أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ» حديث حسن، رواه الطبراني والحاكم. **قال النووي**، رحمه الله: «وَقَدْ كَثُرَتِ الْأَحَادِيثُ فِي الْأَمْرِ بِسُؤَالِ الْعَافِيَةِ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَامَّةِ الْمُتَنَاوِلَةِ لِدَفْعِ جَمِيعِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الْبَدَنِ وَالْبَاطِنِ، فِي الدِّينِ، وَالدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ».وقال الشوكاني، رحمه الله: فَلْيَنْظِر الْعَاقِلُ مِقْدَارَ هَذِه الْكَلِمَة الَّتِي اختارَها رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّه من دون الْكَلِم، ولْيُؤمِنْ بِأَنَّهُ ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِم، واخْتُصِرَتْ لَهُ الحِكَمُ. فَإِنَّ مَنْ أُعْطِيَ الْعَافِيَةَ؛ فَازَ بِمَا يرجوه وَيُحِبُّهُ قَلْبًا وقالبًا، ودِينًا وَدُنْيا، ووُقِيَ مَا يَخافُه فِي الدَّارَيْنِ عِلْمًا يَقِينًا، فَلَقَد تَوَاتَرَ عَنهُ ﷺ دعاؤه بالعافية، وَورد عَنهُ ﷺ لَفْظًا وَمعنًى من نَحْوِ خمسينَ طَرِيقًا، هَذَا وَقد غُفِرَ لَهُ مَا تقدَّمَ من ذَنبِه وَمَا تَأَخَّر، وَهُوَ الْمَعْصُومُ على الْإِطْلَاقِ حَقِيقَةً، فَكيف بِنَا وَنحنُ غَرَضٌ بَين النَّفسِ، والشيطانِ، والهوى؟.

۞ عن عبدالله بن قيس، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصبَرَ عَلَى أَذًى يَسمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، إِنَّهُم يَجعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرزُقُهُم وَيُعَافِيهِم وَيُعطِيهِم**» رواه مسلم، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل.

۞ عن شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: «**قُلِ اللَّهُمَّ: عَافِنِي مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَلِسَانِي، وَقَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**» أخرجه النسائي. قَالَ وَكِيعٌ رحمه الله: مَنِيِّي يَعْنِي: الزِّنَا وَالْفُجُورَ.

۞ وكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّم أَصْحَابَهُ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ؛ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: «**السَّلامُ عليْكم أَهلَ الدِّيارِ منَ المؤمنينَ والمسلمينَ وإِنَّا إن شاءَ اللَّهُ بِكم لاحِقونَ، أنتم لنا فرَطٌ ونحنُ لَكم تبَعٌ، أسألُ اللَّهَ العافيةَ لنا ولَكم**»رواه النسائي.

**أما العفو** فمعناه: مَحْوُ الذنوب وسَتْرُها، والتَّجاوز عنها. **وأما العافية**: السلامةُ من العُيوبِ والآفات، وتأمينُ اللهِ لعبده من كلِّ نِقمةٍ ومِحنة: بصرف السُّوء عنه، ووقايتِه من البلايا والأسقام، وحِفْظِه من الشرور والآثام، وأنْ يرزقه الصبرَ، والرِّضا، والاحتساب عند نزول الآفات. **فالعافية في الدِّين**: طلب الوقاية من كلِّ أمرٍ يشين الدِّين، أو يُخِلُّ به؛ كالشرك، والمعاصي، والابتداع، وتركِ ما يجب، والتَّساهلِ في الطاعات... **والعافية في الدُّنيا**: طلب الوقايةِ من شرورها، ومصائبِها، وكلِّ ما يضر العبدَ من مصيبةٍ، أو بلاءٍ، أو ضَرَّاء... **والعافية في الآخرة**: طلب الوقايةِ من أهوال الآخرة، وشدائدها، وما فيها من أنواع العقوبات... **والعافية في الأهل**: وِقايتُهم من الفِتن، وحمايتُهم من البلايا والمِحن، والأمراضِ والأسقام... **والعافية في المال**: السَّلامة من الآفات التي تَحْدُثُ فيه، وحِفْظُه مِمَّا يُتلِفه؛ من غرقٍ، أو حريقٍ، أو سرقةٍ، ونحو ذلك. فجَمَعَ في ذلك سؤالَ اللهِ الحِفظَ من جميع العوارض المـُؤْذِية، والأخطارِ المـُضِرَّة.■

بسم الله الرحمن الرحيم

## خطب الخلفاء الراشدين عند توليهم الخلافة

### ١- خطبة أبي بكر الصِّدِّيق: رضي الله عنه وأرضاه

لما بويع أبو بكر الصديق بالخلافة (١١ هجرية) بعد بيعة السقيفة، تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **"أما بعد أيها الناس، فإني قد وُلِّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أريح عليه حقَّه إن شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».**

### ٢- خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه:

اختلف الرُّواة في أوَّل خطبةٍ خطبها الفاروق عمر، فقال بعضهم: إنَّه صعد المنبر، فقال: **اللَّهمَّ إنِّي شديدٌ فليِّنِّي، وإنِّي ضعيفٌ فقوِّني، وإنِّي بخيلٌ فسخِّني. وروي أنَّ أوَّل خطبةٍ كانت قوله: إنَّ الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم بعد صاحبي، فوالله لا يحضرني شيءٌ من أمركم، فيليه أحدٌ دوني، ولا يتغيَّب عنِّي فآلو فيه عن أهل الجزء،** (يعني الكفاية والأمانة) **والله لئن أحسنوا لأحسننَّ إليهم! ولئن أساؤوا لأنكلنَّ بهم!** فقال من شهد خطبته، ورواها عنه: فوالله! ما زاد على ذلك حتَّى فارق الدُّنيا. وروي: أنَّه لما ولي الخلافة صعد المنبر، وهمَّ أن يجلس مكان أبي بكرٍ، فقال: **«ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلًا لمجلس أبي بكرٍ. فنزل مرقاةً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال: اقرؤوا القرآن؛ تعرفوا به، واعملوا به؛ تكونوا من أهله، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيَّنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية، إنَّه لم يبلغ حقُّ ذي حقٍّ أن يطاع في معصية الله، ألا وإنِّي أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم؛ إن استغنيت عففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».**

ويمكن الجمع بين هذه الرِّوايات إذا افترضنا أنَّ عمر ألقى خطبته أمام جمعٍ من الحاضرين، فحفظ بعضهم منها جزءًا فرواه، وحفظ آخر جزءًا غيره فذكره، وليس من الغريب أن يمزج الفاروق في أوَّل خطبةٍ له بين البيان السِّياسي، والإداري، والعظة الدِّينيَّة، فذلك نهج هؤلاء الأئمَّة الأوَّلين؛ الذين لم يرَوا فارقًا بين تقوى الله، والأمر بها، وسياسة البشر تبعًا لمنهجه وشريعته، كما أنَّه ليس غريبًا على عمر أن يراعي حقَّ سلفه العظيم أبي بكرٍ، فلا يجلس في موضع كان يجلس

فيه، فيساويه بذلك في أعين النَّاس، فراجع عمر رضي الله عنه نفسه ونزل درجةً عن مكان الصِّدِّيق رضي الله عنه. وفي رواية أخرى: أنَّه بعد يومين من استخلافه تحدَّث النَّاس فيما كانوا يخافون من شدَّته، وبطشه، وأدرك عمر: أنَّه لابدَّ من تجلية الأمر بنفسه، فصعد المنبر وخطبهم، فذكر بعض شأنه مع النَّبيِّ ﷺ وخليفته، وكيف أنَّهما توفيا وهما عنه راضيان. ثمَّ قال :»**ثمَّ إنِّي قد وُلِّيت أموركم أيُّها النَّاس، فاعلموا أنَّ تلك الشِّدَّة قد أُضعفت؛ ولكنَّها إنَّما تكون على أهل الظُّلم والتَّعدي، ولست أدع أحدًا يظلم أحدًا أو يتعدَّى عليه حتَّى أضع خدَّه على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتَّى يذعن للحقِّ. وإنِّي بعد شدَّتي تلك أضع خدِّي لأهل العفاف وأهل الكفاف. ولكم عليَّ أيُّها النَّاس خصالٌ أذكرها لكم، فخذوني بها؛ لكم عليَّ ألا أجتبي شيئًا من خراجكم، ولا ممَّا أفاء الله عليكم إلا في وجهه، ولكم عليَّ إذا وقع بين يدي ألا يخرج مني إلا في حقِّه، ولكم عليَّ أن أزيد عطاياكم، وأرزاقكم، إن شاء الله تعالى، وأسدَّ ثغوركم، ولكم عليَّ ألا أُلقيكم في المهالك، ولا أجمركم في ثغوركم، وإذا غبتم في البعوث؛ فأنا أبو العيال، حتَّى ترجعوا إليهم، فاتَّقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفِّها عنِّي، وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وإحضار النَّصيحة فيما ولَّاني الله من أمركم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم**». وجاء في روايةٍ: «**إنَّما مثل العرب مثل جملٍ أنفٍ اتَّبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، أمَّا أنا فوربِّ الكعبة لأحملنَّكم على الطريق**».

**٣- خطبة عثمان رضي بن عفَّان الله عنه وأرضاه:**

وأما أول خطبة خطبها عثمان بن عفَّان بالمسلمين، فروى سيف بن عمر، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال: لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة، فأتى منبر النبي ﷺ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: «**إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى ثم جدُّوا ولا تغفلوا فإنه لا يُغفل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلًا؟ ألم تلفظهم؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلًا بالذي هو خير، فقال تعالى:** ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾.

**٤- خطبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:**

وأما أول خطبة خطبها علي بن أبي طالب بالمسلمين: «**أما بعد، فإني قد حملت وقد قبلت، ألا وإني متبع ولست بمبتدع، ألا وإن لكم عليَّ بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ثلاثًا:**

**اتِّبَاع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتهم، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم. ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس، ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها؛ فإنها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها».**

ونقل أن أوَّل خطبة خطبها لحظة توليه الخلافة: «**أمّا بعد، فإنه لـمَّا قبض رسول الله ﷺ اِستخلف الناس أبا بكر، ثمّ استخلف أبو بكر عمر فعمل بطريقته، ثمّ جعلها شورى بين ستّة فأضى الأمر إلى عثمان فعمل ما أنكرتم فعرفتم ثمّ حصر وقتل، ثمّ جئتموني طائعين فطلبتم إليّ، وإنّما أنا رجل منكم، لي مالكم وعليَّ ماعليكم، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الأمر اِلا أهل الصبر والبصر والعلم بواقع الأمر، وإنِّى حاملكم على منهج نبيّكم، ومنفذ فيكم ما أمرت به إن استقمتم لي وبالله المستعان، ألا إنّ موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته، فامضوا لما تؤمرون، وقفوا عند ما تنهون عنه، ولاتعجلوا في أمر حتّى نبيّنه لكم، فإنَّ لنا عن كل أمر تنكرونه عذرًا، ألا وإنّ الله عالم من فوق سمائه وعرشه أنّي كنت كارهًا للولاية على أمّة محمّد حتى اجتمع رأيكم على ذلك؛ لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما والٍ ولي الأمر من بعدى أقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلًا أنجاه الله بعدله، وإن كان جائرًا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثمّ يهوي إلى النار، فيكون أول مايتقيها به أنفه وحرُّ وجهه؛ ولكنِّى لما اجتمع رأيكم لم يسعنى تركككم»**، ثمّ ألتفت رضي الله عنه يمينًا وشمالًا وقال: «**ألا لا يقولن رجال منكم غدًا قد غمرتهم الدّنيا، فاتخذوا العقار وفجّروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروِقة (الحسان)وصار ذلك عليهم عارًا وشنارًا إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعملون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا، ألا وأيما رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته، فإن الفضل النير غدًا عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملتنا ودخل فى ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسويّة، ولا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غدًا حسن الجزاء وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجرًا ولا ثوابًا، وما عند الله خير للأبرار، وإذا كان غدًا إن شاء الله فاغدوا علينا، إن عندنا مالًا نقسّمه فيكم، ولايتخلفنَّ أحد منكم، عربىّ ولا عجمىّ، كان من أهل العطاء اِلا حضر إذا كان مسلمًا حرًّا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».** ■

# الغارديان: السعودية تنفق ٦ مليارات دولار على «الغسيل الرياضي»

نشرت صحيفة «الغارديان» تقريرًا للصحفية روث مايكلسون، قالت فيه إن السعودية أنفقت ما لا يقل عن ٦,٣ مليار دولار في الصفقات الرياضية منذ أوائل عام ٢٠٢١م، فيما وصفت جماعات حقوقية مثل هذا الإنفاق بـ«الغسيل الرياضي» وهو تمويل الأحداث الرياضية ذات الأسماء الكبيرة من أجل تشتيت الانتباه عن السجل السيئ لحقوق الإنسان في السعودية. وقالت :(Grant Liberty) «في السابق، رفضت الشخصيات الرياضية والعلامات التجارية عروض التعامل مع السعودية بسبب انتهاكاتها الموثقة جيدًا لحقوق الإنسان. ومع ذلك، كان هناك تحوُّل مقلق في الموقف الأخلاقي حيث يتم الآن قبول الصفقات المربحة، على الرغم من الانتهاكات المستمرة والمتفاقمة». وقالت الصحيفة إنه من المحتمل أن يكون الرقم الإجمالي ٦,٣ مليار دولار أقل من المبلغ الحقيقي؛ حيث إن صندوق الاستثمارات العامة معروف بغموضه بشأن موارده المالية، وتفاصيل بعض الصفقات لم يتم الإعلان عنها. وذكرت الصحيفة أن السعودية أنفقت المليارات؛ حيث أعلن هذا الصندوق عن نيته إنفاق ٢,٣ مليار دولار على رعاية كرة القدم، ويشمل ذلك استثمارات ضخمة غير محددة لشراء حصص الأغلبية في أربعة فرق سعودية لكرة القدم. وذكرت أن نادي الهلال السعودي قدَّم عرضًا قياسيًّا عالميًّا لكابتن المنتخب الفرنسي، كيليان مبابي، بقيمة ٣٠٠ مليون يورو... وشراء الصندوق لنادي نيوكاسل يونايتد مقابل ٣٩١ مليون دولار. وتعاقد نادي النصر مع النجم كريستيانو رونالدو مقابل ٢٠٠ مليون دولار سنويًّا، ما يجعله الرياضي الأكثر أجرًا في العالم. وتبع توقيع رونالدو الموسم الماضي مجموعة من النجوم والمدربين، من بينهم كريم بنزيمة، ونغولو كانتي، وروبرتو فيرمينو، ومدرب أستون فيلا السابق ستيفن جيرارد. وفي شباط/فبراير من هذا العام، أعلنت السعودية أنها ستستضيف كأس العالم للأندية ٢٠٢٣م... كما استثمر الصندوق في لعبة الجولف بملياري دولار جعلت السعودية الآن ربما القوة الأكثر نفوذًا في هذه الرياضة. كما شملت بعض استثمارات المملكة الأخرى الملاكمة ورياضة السيارات. كما ذكرت الصحيفة أن الرقم ٦,٣ مليار دولار لا يشمل ٤٠-٤٥ مليون دولار التي تنفقها شركة النفط العملاقة المملوكة للدولة أرامكو سنويًّا لرعاية الفورمولا ١... كما يستثني أيضًا الإنفاق المكثف لصندوق الاستثمارات العامة في عالم الرياضة الإلكترونية، بما في ذلك الاستثمار الأخير بمليار دولار في شركة ألعاب الفيديو Embracer Group، ومثل ذلك صفقة آذار/مارس ٢٠٢١م لمدة أربع سنوات بين مدينة نيوم المخطط لها على ساحل البحر الأحمر والاتحاد الآسيوي لكرة القدم.

*الوعي*: هذا هو ابن سلمان، وعلى مثل هذا تقوم رؤيته ٢٠٣٠ المستقبلية للمملكة!... فأين منها اهتمامه بقضايا المسلمين الجامعة، بل على العكس فهو يعتقل ويهدد بالإعدام كل من يصرح من العلماء بعكس سياسته أو يؤاخذها... وهو يسير بالتطبيع مع عدوة الأمة من تحت الطاولة... إننا نقول له ولكل حكام المسلمين في الخليج إن أموالكم هذه التي تنفقونها من غير طائل هي ليست لكم، بل جعلها الله ملكية عامة للمسلمين... وأنتم تتصرفون بها بدون وجه حق، وسيكون حسابكم عند الله عسيرًا، وإن شاء الله يسبقه عذاب لكم منه سبحانه في الدنيا بأيدي المسلمين.

# تطبيع الخليج مع (إسرائيل).. ترفضه شعوبهم

إن موقف المسلمين في الخليج مما يقوم به حكامهم من عملية التطبيع مع كيان يهود لا يختلف عن موقف إخوانهم في كل بلاد المسلمين، وهو الرفض؛ وذلك لأنه موقف يصدر من منطلق ديني، ومرتبط بمسألة عقدية، وموقفهم هذا هو موقف الشرع من يهود، فالقرآن والسنة مليئان بالحديث عن يهود وعن مبلغ عدائهم للمسلمين، والذي يقرؤه المسلمون عن يهود لا يختلف عن واقع العداء الذي يمارسونه في فلسطين وغير فلسطين ضد المسلمين؛ لذلك ما إن ظهرت الإعلامية الكويتية فجر السعيد في إحدى القنوات (الإسرائيلية) متحدثة عن أهمية بناء علاقات قائمة على السلام مع (إسرائيل) حتى أثارت المقابلة عاصفة من النقد والهجوم عليها وصلت إلى حد مقاضاتها أمام المحاكم. وعندما تحدث صحفي كويتي آخر هو علي الفضالة مؤيدًا دعوة فجر السعيد ومؤكدًا أن المقاطعة لمدة ستين عامًا لم تُفدِ القضية الفلسطينية، لم يجد هو الآخر سوى الهجوم الشرس من الكويتيين أو غيرهم من شعوب الخليج، وهو الموقف نفسه مع محاولات مشابهة قام بها إعلاميون في السعودية ودول خليجية أخرى... هذا وقد اتخذ رفض التطبيع الشعبي ورفض كافة أشكال التقارب الرسمي مع يهود أشكالًا عدة؛ حيث تم إقامة العديد من الندوات وتدشين حملات إلكترونية في كل من الكويت وقطر وسلطنة عمان... ففي السلطنة ظهرت الآراء النقدية في غضون الزيارة التي قام بها رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو إلى سلطنة عمان في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وكذلك بدت في قطر في بعض المواقف المشابهة لعل أبرزها وقت وجود لاعبين (إسرائيليين) في بطولة العالم الأخيرة للجمباز التي استضافتها الدوحة... ولكن هذه الآراء النقدية ليس مسموحًا بها في كل من السعودية والإمارات، فعموم الناس هناك بين خيارين إما أن يحتفظوا بآرائهم المخالفة لتوجهات الحكومتين، وإما أن يزج بهم في السجون، وهو أمر يؤكد القاعدة العامة، وهي وجود رأي عام شعبي مخالف للتوجهات الحكومية; ولكن لا ينفيها. هذا الموقف يعكس حالة من الانفصال بين المسارين الرسمي والشعبي...

***الوعي***: بالرغم من امتلاك الحكومات في الخليج للكثير من وسائل الاعلام ومدى قوة تأثيرها؛ لكن ذلك لن ينفع في تغيير الموقف الشعبي، فهو لم ينفع سابقًا مع النموذج المصري ولا الأردني ولا حتى المغربي ولا السوداني... وهذا ما يدركه حكام يهود وحكام المسلمين بالسوية، وعبر عنه نتنياهو صراحة؛ ذلك أن حكام الخليج وحكام المسلمين هم من طينة واحدة... وتسوية الموقف يبدأ بتغيير هؤلاء الحكام الذين هم مصدر كل خيانة، وكل تفريط لقضايا المسلمين، وإقامة حكم الله في الأرض، وإقامة حكم الله في هؤلاء الحكام، وإقامة حكم الله في يهود.